دور الترجمة في التفاعل الثقافي بين الجماعات الإنسانية: الإبداعية وتأسيس السلم الهوياتي[1]

د. فؤاد بوعلي
أستاذ باحث في اللغويات والترجمة
المملكة المغربية

مقدمة:

لا يختلف الدارسون في دور الترجمة في الثقافة والتواصل الحضاري بين الشعوب والجماعات الإنسانية. فهي البوابة التي تعبر منها الذات إلى الآخر، أو يقتحم الآخر الذات. كما اعتبرت آلية معرفية لبناء الجسور بين الجماعات البشرية المختلفة ثقافيا واجتماعيا وقيميا، ووسيلة أساسية في إشاعة المعرفة العلميّة، ونقل التكنولوجيا وتوطينها، وتبادل المعرفة، وغيرها من العمليّات الضروريّة للاستفادة من علوم الآخر وتقنيّاته، حتى أمكنت ملاحظة التناسب بين التقدم الحضاري للأمة وكمية النصوص المترجمة. بل إن تأثير الترجمة في الثقافة المتلقِّية قد يبلغ شأواً عالياً لدرجة أنّ بعض جوانبها قد يصبح صدىً للثقافة الأصليّة[2]. لكن فعل الترجمة هو، في الآن نفسه، رهين سياقاته المنتجة له، لارتباطه بعلاقات القوة والسلطة الموظِّفة له، وبالرؤى الإيديولوجية المضمرة. وبإيجاز، فالذي

1 – حصل الباحث على تمويل من برنامج منح الدراسات والأبحاث في مجال الترجمة بهيئة الأدب والنشر والترجمة بوزارة الثقافة بالمملكة العربية السعودية لإنجاز هذه الدراسة البحثية في مجال الترجمة (رقم المنحة / للعام 2022).

2 – بوعيطة، سعيد (2022)، **دور الترجمة والتعريب في التفاعل الثقافي والحضاري**، مجلة رواق ميسلون للدارسات، مؤسسة ميسلون للثقافة والترجمة والنشر، ع5، باريس، ص27

يحدد دور الترجمة هو زاوية التوظيف، إذ قد تكون للتعارف والتفاهم وتبادل المعارف والأفكار، وقد تكون أداة للهيمنة والإخضاع. فبالرغم من انطلاقها من ثنائية التعدد والاختلاف، وارتباطها بالغايات المثلى للتواصل الإنساني، فإن "وظائفيتها" و"تأويليتها" تجعلها قابلة للاستعمال الإيديولوجي والسياسي.

وقد تحدث كثير من الباحثين المنتمين لدراسات "ما بعد الكولونيالية" عن توظيف المركزية الغربية للترجمة في إبراز الفروق القيمية والثقافية مع الآخر المتخلف قيميا وتقنيا. حيث استوعب المنظرون أن الترجمة كانت جزءا لا يتجزأ من المشاريع الكولونيالية في شتى أنحاء العالم، فقد استعملت أداة للاحتلال والهيمنة على ثقافات أخرى، وهو ما منحها أهمية خاصة في هذا السياق. ووفق هذا التحليل يمكن القول بأن تاريخ الترجميات أو دراسات الترجمة، هو تاريخ الدراسات الثقافية، وتأثير الترجمة على الثقافة، حيث لا يُهتَم ببنية اللغة، وأمانة المترجم، بقدر الاهتمام بالنظر إلى الترجمة على أنها ممارسة وتواصل بين الثقافات. ومن النتائج المباشرة لهذا التوظيف الثقافي للترجمة من طرف المركز الغربي كونها غدت أداة للتحكم في الخيارات المعرفية للمتلقِّين. فانصب اهتمام المترجمين العرب، وغير العرب، على السياقات التي حددتها الثقافة الغربية دون القدرة على تجاوز هيمنتها. لذلك، فالخروج من هذه الشرنقة، وتحرير القول المعرفي، والإبداع فيه، يتطلب مراعاة مقتضيات المجال التداولي للذات[3]، لأن الأمر في الترجمة لا يتعلق بألفاظ مفرغة من دلالاتها، بل برؤى للعالم والكون تحدد الاختيارات الثقافية والحياتية.

وجملة القول، فقد كانت الترجمة، وما زالت، أداة بيد "السلطة" من أجل إعادة بناء المخيال الجماعي للمتلقين وفق رؤية إيديولوجية كولونيالية. وانشغلت في إطار بناء فضاء الاستقبال الجديد بالتركيز على قضايا الهوية. حيث ركزت في هذا الإطار على دراسة الهويات المحلية وتسليط الضوء على عناصر التميز عن المشترك الجماعي من خلال تشجيع البحث في اللهجات والعاميات، واستثمار

3 – عبد الرحمن، طه (2013)، **الحوار أفقا للفكر**، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ص71

التراث المحلي من أجل إثبات التنوع الإقليمي والجهوي، ونقل النصوص المحلية إلى لغات القوة، بغية إدامة الهيمنة والتبعية للمركز الغربي. وقد كان من النتائج الطبيعية لهذا المجهود العلمي الضخم، الذي بدأ مع الاستعمار العسكري، ومازال مستمرا بعد نهايته، ظهور العديد من النتوءات الهوياتية التي رسخت الاختلافات بين أبناء الوطن الواحد، وخلقت القاعدة النظرية والمعرفية للصراع حول الهوية الذي تعيشه الكثير من الشعوب والمجتمعات. لكن كما كانت الترجمة أداة هامة في ترسيخ الاحتراب الهوياتي، يمكنها أن تؤسس لمسار من السلم الهوياتي، من خلال استعادة أدوارها التواصلية المؤسِّسَة، وفق رؤية إبداعية تحرر المعرفة الإنسانية من مركزية الغرب إلى المساهمة في الحضارة الإنسانية.

وسنحاول في هذا البحث أن نبرز الأدوار المسندة للترجمة بين خطابات الهيمنة الكولونيالية ومشاريع مقاومة المركزية الغربية، لنخلص إلى دورها في بناء السلم بين الهويات المتصارعة والتفاعل بين الثقافات الإنسانية المتعددة، من خلال الخروج من إطار التنميط الهوياتي إلى فضاء التعددية والتواصل الحضاري وتنسيب المعرفة الإنسانية. فكيف تساهم الترجمة في التفاعل بين الثقافات والهويات؟ وكيف تستطيع بناء السلم الهوياتي بين الأطياف المجتمعية المتنوعة؟ وهل الترجمة أداة ثقافية للهيمنة وترسيخ المركزية الغربية أم أداة للانفتاح والتفاعل الثقافي؟ وكيف يمكن للترجمة الإبداعية أن تكون نموذجا للتعارف بين الثقافات والهويات؟

1 – الترجمة الإبداعية: نحو تحقيق الأمانة الثقافية

"حلمي أن أكون ساعي بريد جيد"[4]. هكذا يلخص جورج شتاينر، الذي انشغل بترجمة أمهات المصادر الأدبية إلى الإنجليزية، حلمه: أن يغدو ناقلا جيدا. وفق هذه الرؤية تبدو الترجمة ممكنة، لأنها لا تتجاوز الوضع الطبيعي لحالة ما

4 – شتاينر، جورج(2021)، حاولت أن أكون ساعي بريد جيد، حوار، ترجمة الحسن مصباح، مركز معارف للدراسات والأبحاث، 18/05/2021

بعد بابل، الذي يتمثل في جمع المتفَرِق، والوساطة بين المختلِفَيْن. وذلك لا يكون إلا عبر اللغة، بيت الوجود والكينونة على حد تعبير هيدجر[5]، والتي تحكم تصوراتنا المشتركة والمتعددة. لكن المترجم لم يحصر دوره في الوساطة ونقل النصوص، بل غدا مؤسِسا وفاعلا في الواقع الذهني والاجتماعي للمتلقي.

في التعريف المتداول حافظت الترجمة على معنى النقل الذي يُجَسِّر العلاقة بين لغتين (المصدر والهدف): **"الترجمة هي استبدال رسالة، أو جزء منها، ملفوظة في لغة ما، برسالة مكافِئة، ملفوظة في لغة أخرى"**[6]. لكن الاختلاف بين نُظَّار الدراسات الترجمية، ليس في التعريف، وإنما في زاوية النظر والانحياز لنص دون آخر. ففي دفاعه الأخلاقي عن الأمانة للنص الأصل يرى أنطوان برمان أن الترجمة هي **"ترجمة الحرف، وترجمة النص على أنه حرف"**[7]. لأن غايته هي الحفاظ على أصلية المعنى، وأي تغيير له يعد خيانة. وفي المقابل نجد الدارسين المهتمين أساسا بلغة النص الهدف، ينظرون إلى الترجمة على أنها التعبير بلغة أخرى (لغة الهدف) عما عبر عنه بلغة أولى (لغة المصدر) مع الاحتفاظ بالتكافؤات الدلالية والأسلوبية[8]. وقد حاول نايدا إبراز المستويين حين بنى نظريته الشهيرة حول التكافؤ، انطلاقا من ترجمة النص الديني، من خلال التمييز بين: التكافؤ الشكلي الذي يركز على إعادة إنتاج رسالة النص الأصل في النص الهدف، والتكافؤ الديناميكي حيث يتم التركيز على قارئ النص الهدف والأثر المكافئ أو المعادل، الذي ينبغي أن تتركه الترجمة في قارئها[9]. وتوليد الأثر المكافئ، في الصنف الأخير، لا يخضع إلى ثقافة ولغة النص الأصل، كما هو الحال

---

5 – هيدجر، مارتن (2003)، **كتابات أساسية**، ج 2، ترجمة إسماعيل المصدق، ط1، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، ص283-282

6 - Albir, Amparo Hurtado(1990), **La notion de fidélité en traduction**; Didier Eruditions, Paris ; pp 29-30

7 - BERMAN. Antoine (1999), la traduction et la lettre ou l'auberge du lointain. Seuil. Paris. P. 25

8 – روجر، بيل(2021)، **الترجمة وعملياتها النظرية والتطبيق**، ترجمة محمد حمدي، مكتبة العبيكان، الرياض، ص 11

9 - J. MUNDAY. The Routledge Compassion to Translation Studies. London. 2009. P. 186

بالنسبة للتكافؤ الشكلي، وإنما يستجيب للاشتراطات الشكلية والمعنوية للغة وثقافة المتلقي، من خلال تكييف معنى الأصل وتراكيبه مع بنية الهدف. بمعنى أن مقصد الترجمة هنا هو المتلقي، وليس كاتب النص الذي يفقد دوره في هذا السياق. حيث **"يعمل المترجم في سياق اجتماعي، وهو جزء من هذا السياق"**[10]. ومن ثمة، فالترجمة ليست مجرد آلية تقنية، بل هي عملية متعددة المستويات والأبعاد التي تؤخذ بعين الاعتبار، تتضمن الاختلاف بين اللغات والثقافات، والغاية المضمرة من اختيار النصوص، وظروفها[11]. فما دامت اللغة هي محضن القيم والسلوكات والمعتقدات، وما دامت الخيارات اللغوية تحددها تصورات المتكلمين عن اللغة ووظائفها وأدوارها، فستكون الترجمة بين اللغات انعكاسا ضروريا لكل هذه التعقيدات. لذا يجد المترجم دوما نفسه في مواجهة أسئلة الأمانة والخيانة في نقل المعنى: هل يجب الوفاء لمعنى الأصل كيفما كانت علاقته بالمجال التداولي للغة الهدف أم ينبغي التصرف المعنوي والأسلوبي بما يتوافق مع المقتضيات الفكرية والثقافية، وحتى اللغوية الجديدة؟ وهل ينبغي تضمين الترجمة موقف المترجم أو الحرص على حياده المقدس؟.

تعددت أجوبة منظري الترجمة على هذه الإشكالات، خاصة حين تعلق الأمر بترجمة الكتاب المقدس، مع ما يثيره ذلك من إشكالات عقدية وفكرية، وحيث الرهان هو الحفاظ على طبيعة النص الأصلي ومعانيه. **"وقد أحس كثير من مترجمي الكتاب المقدس بضرورة احتواء عملية الترجمة على كلا الإجراءين التاليين وهما: إعادة الإنتاج الأمين لخصائص النص المصدر الصورية في موقف واحد، ومواءمتها للجمهور المستهدف"**[12]. ففي عملية النقل يتمتع المترجم بسلطة معينة من خلال تملكه لناصية النص الأصل، الذي يقدم للمتلقي نصا

10 - HATIM, B. et MASON, I. : Translator as Communicator. Londres et New York : Routledge, 1997. P :121

11 – ألبير، أمبارو أورتادو(2007)، **الترجمة ونظرياتها مدخل الي علم الترجمة**، ترجمة: علي إبراهيم المنوفي، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص35

12 – نورد، كريستيان (2015)، **الترجمة بوصفها نشاطا هادفا : مداخل نظرية مشروحة**، ترجمة وتقديم: أحمد علي، مراجعة: محمد عناني، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة ،ص26

جديدا بمفاهيم مغايرة، وفي سياق اجتماعي جديد. **"نحن لا نترجم أي شيء في أي وقت"**[13]. هنا يتحول موقع المترجم من الوساطة المحايدة إلى توجيه القراءة والتأثير في القارئ قيميا ومعرفيا. إذ **"تعد ترجمة القيم من لغة إلى أخرى مسألة إشكالية دوما"**[14].

وقد كانت اللغة، ومعها الترجمة، خاضعة على الدوام لعلاقات القوة والهيمنة، التي تتحكم في الممارسات السياسية والاجتماعية. حيث ينظر إلى لغات العالم الثالث، على أنها أضعف من اللغات الأوروبية، مما يبرر خضوعها لتغييرات قسرية أثناء عملية الترجمة، لأن المجتمعات الغربية، حسب طلال أسد، أقدر على التأثير الاقتصادي والسياسي في العالم، إضافة إلى أن اللغات الغربية تنتج معرفة يرغب الناس في الحصول عليها أكثر مما تنتجه لغات العالم الثالث. **"ومع ذلك فإن الترجمة (بل وكل استخدام للغة فيما يطلق عليه فتجنشتاين ألعاب اللغة) ليست عملية معرفية خالصة يمكن فيها استبدال كلمات دالة بأخرى، بل هي مجموعة مركبة من التعبيرات التي تثير في سياقات معينة أصواتا وصورا ومشاعر معينة في عملية النقل كما تساعد على إدراك الأفعال والتوجهات"**[15]. لذا نجده يدافع عن النقل الذي يحترم الخصوصيات الثقافية والمعرفية للمتلقي والمنتِج، أو ما يسميه بالتقليد الخطابي الذي يتشكل **"من خطابات تروم هداية الممارسين وإرشادهم إلى الصورة الصحيحة التي ينبغي أن تؤدى بها ممارسة ما، وتروم تعليمهم غاية هذه الممارسة وفكرتها. هذه الممارسات لها تاريخ، تحديدا، لأنها راسخة ومكرسة"**[16]. ويمثل لنا بترجمة ديفيد

13 - Nadine Ly (1989) : **Introduction de: LA TRADUCTION** (Actes du XXIIIe Congrès de la Société des Hispanistes français Caen,13-15 mars 1987) Published by CENTRE DE RECHERCHES EN LANGUES, p. 12

14 – أسد، طلال(2021)، **ترجمات علمانية: الأمة – الدولة والذات الحديثة والعقل**، ترجمة: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ص19

15 – نفسه، ص19

16 - Asad, Talal ; **Is Critique Secular? Blasphemy, Injury, and Free Speech** ; Distributed by University of California Press Berkeley, Los Angeles, London ; 2009 ; p. 14.

فري للملحمة البابلية جلجامش حيث قدم عملا فنيا استطاع من خلاله نقل المتلقي إلى أجواء الإبداع الجمالي للأصل. **"فلم تكن غاية المترجم إعادة استحضار التجربة الأصلية لجمهور الملحمة في بابل، بل إعادة إنتاج طابعها الشعائري، وقواها المركبة غير القابلة للاختزال، من أجل القارئ الإنجليزي المعاصر، ومن ثم الإسهام في فهم تقليد خطابي رسمي، والتكرار في قالب شعري لأبيات مترجمة تصف لحظات الانتصار والانكسار في الملحمة وتعرض خلاصتها"**[17]. والفكرة الثاوية وراء دفاع أسد عن احترام التقليد الخطابي في فعل المترجم، هي البحث عن الأمانة الثقافية قبل اللغوية، دون تبجيل للذات أو استعلاء على الآخر. فالنقل من الآخر يستلزم إخضاع النص لمصفاة الذات وقيمها حتى تتحقق الإبداعية، وتحافظ الترجمة على مقومات التقليد الخطابي.

في السياق نفسه يندرج دفاع طه عبد الرحمان عن الإبداعية في الترجمة. فرغبة في تحرير القول الفلسفي، ومعه الفكر العربي، من سطوة الآخر الغربي وتقليده، وبما أن مقدمة الفكر العربي كانت تاريخيا وواقعيا هي الترجمة، ما دامت النهضة مشروطة بالنقل عن الغير، اعتبر تجديد النظر إليها وضبط كيفياتها مدخلا للتحرر والتقدم[18]. فإذا كانت الفلسفة الغربية قد انطلقت من غير نقول معلومة والترجمة تابعة لها، فإن الترجمة كانت أصلا في المجال التداولي العربي والفلسفة تابعة، حتى أمكننا القول بأن، قياسا واعتراضا على لازمة الجابري **"المترجم هو صانع عالم العربي"**[19]. وبناء عليه كان الفكر الغربي وليدا طبيعيا لواقعه وقيمه، في حين نشأ الفكر العربي، خاصة الفلسفي منه، مشروطا بما نُقل عن الآخر **"فلم يقترن شيء في الفكر الإسلامي العربي بالترجمة اقتران الفلسفة بها حتى لا فلسفة معترف بها بيننا بغير الترجمة"**[20]. لذا ينبغي تحرير الترجمة من

17 – أسد (2021)، ص21

18 – طه (1999)، ص 12

19 – طه عبد الرحمن، 1995، ص 101. وكأننا بطه عبد الرحمان يناقض فكرة الجابري بأن "الأعرابي صانع عالم العربي": الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، ط16، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 75

20 – طه عبد الرحمن، 1999، ص 19

ضيق النقل وتجديد ممارستها من خلال الوفاء بمقتضيات المجال التداولي أو ما يمكن تسميته بالأمانة الثقافية. وهذا لا يتم بدون اعتماد الإبداعية صفة ملازمة للترجمة[21]. ويتميز هذا الصنف بالتصرف في اللفظ والمضمون، لأن غاية المترجم إزالة غموض النص أمام المتلقي، ثم إقداره على التفاعل مع المنقول بما يزيد في توسيع آفاقه ويزوده بأسباب الاستقلال في فكره. وهذا لا يتم إلا عبر احترام المقتضيات التداولية للمجال الثقافي المنقول إليه، لغةً وعقيدة، وتوطين المنقـــول عنه في المجال المنقول إليه، حتى لو اقتضى الأمر إخراج المنقول عن صفاته. وتتيح هذه الطريقة استثمار المنقول وتوظيفه من أجل خلق إبداع فلسفي وفكري في المجال المنقول إليه. **"لأن العبرة هنا ليست بالحكاية عن الغير، وإنما بتمكين الذات من الممارسة الفكرية"**[22]. ومن هنا لا يختلف المترجم عن المؤلف، لأنه يبني قولا جديدا ونصا آخر، مع احترام تام لمضامين الأصل. مما يجعل الترجمة هي السبيل الوحيد إلى ممارسة فلسفة حية وفتح مجالات الإبداع. فالترجمة مدخل للتغيير والتحرير، وليست غاية في حد ذاتها. من هنا جاءت تسمية "الترجمة الإبداعية" أو "التأصيلية" التي هي جزء من محاولة لتحرير القول الفلسفي برمته، ومعه الفكر الإسلامي، من رق الاتباع إلى فسحة الإبداع[23]. لذا يميزها طه عن: الترجمة التحصيلية التي تهتم بنقل المضامين المعرفية عن النص المنقول عنه دون مراعاة للمعارف المشتركة في المجال التداولي المنقول إليه[24]، والترجمة التوصيلية التي تمارس التهويل المعرفي حين تعتمد الغرابة، وتتمسك بحرفية المضمون دون حرفية اللفظ[25]. وفي الحالتين الأخيرتين فالغائب هو المتلقي وسياقه الثقافي والتداولي، لذا فالأولى الاستغناء عنهما لصالح النوع الأول.

---

21 – طه عبد الرحمن، 1999، ص 19. وانظر: فؤاد بوعلي (2013)، **الترجمة عند طه عبد الرحمان: محاولة في التوصيف**، في كتاب: فكر الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمان (كتاب جماعي) منشورات مطبعة المعارف البيضاء.

22 – نفسه، ص 362

23 – بلعقروز، عبد الرزاق (2009)، **تحولات الفكر الفلسفي المعاصر أسئلة المفهوم والمعنى والتواصل**، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ص4

24 – طه عبد الرحمن، 1995، ص 404

25 – نفسه، ص 336

والجدير بالذكر أن مفهوم الترجمة الإبداعية، كما صاغه طه عبد الرحمان، يختلف عما يصطلح عليه بالترجمة المُبْدِعة الواردة عند رومان جاكوبسون، والتي تتم بين الأشكال الإبداعية المختلفة، من موسيقى ورقص وسينما ورسم، وتخص ترجمة الشعر بالأساس[26]. لكنه لا يختلف كثيرا عن التصور الذي قدمه طلال أسد في سبيل إعادة النظر أنتروبولوجيا في مفهوم العلمانية لممارسات الشعوب المختلفة وقيمها، أي احترام مقتضيات المجال التداولي في صياغة النقل. وفي الحالتين معا، فالترجمة لا ينبغي أن تظل مجرد نقل ميكانيكي للمفاهيم والمعاني بل ينبغي إخضاعها لنوع من التحويل والتأويل لتنضبط للمجال التداولي مما يمنح الناقل موجبات الاستقلال والإبداع. والمدخل الرئيس في هذا المجال هو رفع التقديس عن الأصل، ومحاولة إدماجه في سياق النص الهدف، حتى يستفيد منه المتلقي ويعينه على النهوض الحضاري والمعرفي، الهدف الرئيس من الترجمة. وهنا يتغير مفهوم الأمانة من اللغة إلى الثقافة، لأن تقديس النص الأصل يحجب الاعتراف بالأبعاد الإيديولوجية التي لازمت عملية الترجمة منذ بدايتها. فانطلاقها من الأساس الديني ممثلا في قصة "برج بابل" في التوراة وترجمة الإنجيل جعلها ممارسة خطابية مؤدلجة أو "فكرانية" وغير عقلانية حسب معجم طه عبد الرحمان. ومن النص المقدس أخذت مبادئ الأدلجة المتمثلة في: خفاء المعنى، والبعد في التفاهم، والتزام الدعوة، وإيجاب الوساطة[27]. لذا كان الارتباط الوجودي بالفضاء الديني محددا لفعل الترجمة ومنهجيتها. لكن الواقع أن أدلجة الترجمة لم تتضح صورتها إلا في كنف الكولونيالية وأدواتها الثقافية والسياسية التي وظفتها في صناعة الهويات البديلة. فكيف انتقلت الترجمة من دورها الآلي الإجرائي إلى أن تغدو وسيلة ثقافية للإخضاع والهيمنة؟

2 – الترجمة: من نقل النصوص إلى بناء الهويات

1.2 – الترجمة بين الإيديولوجيا والحياد: لم يكن طه عبد الرحمان فريدا في موقفه الرابط بين الترجمة والإيديولوجيا، فقد دأبت الدراسات الثقافية منذ

26 - Roman Jakobson(2000); **On Linguistic Aspects of Translation** ; havard studies in comparative 2 ; literature ; vol 23 ; no 1 ;P 232-233

27 – طه عبد الرحمن، 1995، ص65

نشأتها على اعتبار أن **"الترجمة خطاب سياسي بالمعنى الواسع للكلمة، وأنها تستخدم أداة أو منظورا لدراسة قضايا تاريخية وسياسية وأيديولوجية متعلقة بالهوية، لا سيما في سياق ما بعد الحقبة الاستعمارية"**[28]. فاختيارات المترجم ليست محايدة، بل تنطلق من الغايات المحددة لفعل النقل، والأبعاد الثقافية المؤطرة لوجوده، والتي قد يوظفها عن قصد أو بدونه. فالقيود التي يرسمها النص المصدر أمام المترجم تتلاشى عندما يروم التعبير عن رسالة جديدة، وغاية إيديولوجية يكون مجالها هو النص الهدف. فهو لا يحصر عمله في البحث عن المقابلات اللفظية والمعنوية، بل يؤسسه على **"استراتيجية ترجمية"** معينة، تتضمن معايير اختيار النص المترجَم، وتوظيف النص الهدف، وفق مصالح وأهداف الأفراد أو المؤسسات، حسب كريستين شافنير[29]. فالترجمة في هذه الحالة ليست مجرد لعب بالكلمات والمعاني التي يمكن نقلها من لغة إلى أخرى، بل هي علاقة بين ثقافتين ومنظومتين قيميتين. لذلك لا يتم اختزال الترجمة في سؤال تقني ولغوي بسيط، لأنها شكل من أشكال إعادة الكتابة، أو ما يطلق عليه **"التصرف الترجمي"**[30]، مما يعيد النظر في مفهوم الأمانة والخيانة. وكما يصدح لوفيفر: **"إذا كان الجدل بين مراعاة المسائل اللغوية والأيديولوجية في الترجمة، فالغلبة في أكثر الأحايين لا تكون إلا للأيديولوجيا"**[31]. وتؤخذ الإيديولوجيا في هذا السياق باعتبارها آلية اجتماعية "سلطوية" لتوجيه كل الممارسات الخطابية، أو هي مجموعة من المفاهيم التي تنتجها الجماعة استجابة لمصالحها على أساس نظام من القيم يحدد السلوكيات والمعتقدات، واللغة محورها. وكل ممارسة خطابية سيميائية تسمح ببناء الواقع والتأثير فيه هي عملية

---

28 – دانييل جيل2009، **الترجمة، فهمها وتعلمها**، ترجمة محمد أحمد طجو، جامعة الملك سعود، ص295

29 - Stefano Arduini(2016) ;**TRADUCCIÓN E IDEOLOGÍA**; ACTIO NOVA: REVISTA DE TEORÍA DE LA LITERATURA Y LITERATURA COMPARADA; Università degli Studi di Urbino, Italia; p 22

30 – رحيمي، محمد(2021)، **الترجمة والتصرف (دراسة في أيديولوجية الترجمة)**، مجلة الآداب واللغات، المجلد 9، العدد1، ص133

31 - Lefevere; Andre,(1992),**Translation, Rewriting, and the Manilulation of Literary Fame**, London; Routledge; P30

أيديولوجية. **"فحيثما توجد علامة، توجد الأيديولوجيا أيضًا. وكل ما هو أيديولوجي له قيمة سيميائية"**[32]. من هنا حضرت الإيديولوجيا في الترجمة. فالنص المترجم ليس نسخة من الأصل، بل هو نص جديد، برؤية جديدة، وتأويل جديد، لثقافتي الأصل والهدف. ومن ثمة، لا يمكننا الحكم على الأخطاء الترجمية، أو محاسبة المترجمين على عدم الوفاء للنص الأصلي، مادامت الإمكانات الثقافية التي تتيحها إعادة الكتابة تجعل من النص المترجم نصا جديدا أو ثالثا، أو على حد تعبير إيكو: **"أن نقول الشيء نفسه تقريبا"**[33]. ويُستشهد في هذا السياق على الخصوص بترجمة الكاتب البريطاني إدوارد فيتسجيرالد لرباعيات الخيام التي نُشرت خلال القرن التاسع عشر، حيث انطلق المترجِم من قناعته بسمو الثقافة الهدف (الإنجليزية) على الثقافة الأصل (الفارسية)، لكن تصرفه في النص، وتغيير ملامحه، لم يمنع الاستحسان الجماعي للنص الجديد حسب لوفيفر[34]. وبناء على هذه الفكرة الإيديولوجية يرى المترجم **"نفسه حرًّا لدسِّ أنواع التدخل والتصرف في النص الخيامي، والنتيجة ـــ مع احتساب البعض هذا الأمر خيانة ـــ كانت ناجحة جدا، إذ نشاهد اليوم أن رباعيات الخيام الإنكليزية قد أصبحت من أشهر النصوص في بريطانيا بعد النص المقدس وأشعار شكسبير"**[35]. فالمترجم لا يترجم من فراغ، أو من رغبة ذاتية، بل انطلاقا من رؤى عقدية وفكرية رغبة في توجيه المتلقي، ويصدق الأمر حتى على النصوص القديمة[36]. لكن ما الذي يجعل من نص منقول إيديولوجيا؟ إن كان الوصف صحيحا بالنسبة للإبداع الأدبي والفكري فهل يمكن اعتبار النص المترجَم فعلا إيديولوجيا؟

---

32 - Voloshinov, Valentin N. (1976): **Marxismo e filosofia del linguaggio**, Bari, Dedalo; p 59

33 – أومبرتو إيكو(2012)، **أن نقول الشيء نفسه تقريبا**، ترجمة أحمد الصمعي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت

34 - Lefevere; (1992), P8

35 – رحيمي (2021)، ص134

36 - Fawcett, Peter (1998): **Ideology and Translation**, en Mona Baker (ed.): Routledge Encyclopedia of Translation Studies, London - New York, Routledge; P107

"لقد أخذت حريتي في تغيير ما لم أعتبره مناسبًا"[37]. **بهذه العبارة برر أنطوان دي لا موتLa motte (تـ 1693م) تصرفه في نص الإلياذة حين نقله من اليونانية، بالرغم من عدم معرفته بها، مستبعدا من نصه كل الأجزاء الدموية والقاسية التي قد تسيء لمشاعر المتلقي الفرنسي. فإذا كان منظرو الترجمة يصرون على "الأهلية الترجمية" التي تفرض المعرفة باللغتين، وبأنماط النصوص، وبآليات الاستنتاج لفك شفرات النصوص[38]، فإن الأمثلة التي تتراءى عبر التاريخ تثبت أن الترجمة لا تنطلق من قواعد اللغة ولكن من قواعد الثقافة، مما ينقل المترجم من دور الناقل المحايد إلى الكاتب المبدع، الذي يعيد كتابة نص جديد. فأيديولوجيا الترجمة لا تكمن في النص المترجم فقط، ولكن أيضا في الصوت، وموقع المترجم، وكذا أهمية النص بالنسبة للمتلقين، وطريقة الانتقاء، ينضاف إلى ذلك عوامل الإنتاج والاستقبال والرعاية، حسب لوفيفر، التي تمارس التخريب أو التحول حسب وجهة نظر حراس الشعرية[39]. وهو ما فتح الباب أمام الترجميات لمساءلة المفهوم التقليدي المتعلق بشفافية الترجمة وبراءتها، بعد الاقتناع بأن النقل مسألة سياسية تمثلت في توظيفها الكولونيالي.**

2.2 – الترجمة بين التنميط والتعددية: ارتبطت الدراسات ما بعد الكولونيالية منذ نشأتها بالبحث عن سبل مواجهة الهيمنة الغربية ومركزيتها، وفك الارتباط مع الحالة الاستعمارية، التي مازالت مستمرة بأشكال أخرى

37 - Arduini (2016)P23

يمكننا القول في هذا السياق بأن هناك العديد من المعايير والقواعد الضمنية والصريحة التي تبنى عليها الترجمات أو ما يطلق عليه أنطوان بيرمان بتشوهات الترجمة التي عددها في ثلاث عشرة نزعة تشويهية تطغى على العملية الترجمية، بل هي جزء من ذات المترجم وعمله (برمان، أنطوان 2010 : **الترجمة والحرف أو مقام البعد**، ترجمة وتقديم د. عز الدين الخطابي، مراجعة د. جورج كتورة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ص49 .)

38 – أمبارو أورتادو ألبير، 2007، ص500

39 - Lefevere, (1985). **Why Waste Our Time on Rewrites? The Trouble with Interpretation and the Role of Rewriting in an Alternative Paradigm**, *The Manipulation of Literature, Studies in Literary Translation*, London, Croom Helm, pp. 225

وصور متنوعة تجمع بين الثقافي والاقتصادي والسياسي، وانشغلت بالعديد من القضايا التي تتعلق بالتحرر ومراجعة التمثلات حول التاريخ والثقافة، التي عمل الاستعمار على ترسيخها باعتبارها حقائق كلية وكونية، ومواجهة المركزية الأوروبية[40]. لذا عمل هذا الصنف من الدراسات على مواجهة هيمنة **"الميثولوجيا البيضاء"** بتعبير دريدا[41]، على الفكر الإنساني، بحثا عن قيم جديدة تبرز الذات الحضارية للشعوب المختلفة وترفض التنميط الاستعماري، وتنتصر للتعددية الثقافية والسياسية اعتمادا على العديد من الفلسفات والنظريات النقدية، خاصة المندرجة فيما بعد الحداثة الرافضة للسرديات الكبرى[42]. لذا عملت على دراسة الخطابات الغربية باعتبارها خطابات غائية تحوي في طياتها توجهات استعمارية مازالت مستمرة في الزمان، وإن كان وجودها المكاني العسكري قد انحسر بعد الاستقلالات السياسية. وأهم محاور هذه الخطابات مواجهة الاعتقاد بتفوق الغرب خاصة بعد الإشكالات الحضارية التي تسبب فيها. **"وتكمن المفارقة الواضحة في أنه حتى قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية، إن لم يكن بعد ذلك، كان العالم يحتفي بالحضارة الأوربية أو المسيحية باعتبارها صانعة العالم الحديث، ولكنها الآن تواجه مستقبلا مشؤوما وصرنا نسمع الناس يتحدثون عن التدمير الذاتي للإنسانية"[43].**

وإذا كان الاستعمار بالتعريف السياسي هو قهر الشعوب، ونهب خيراتها، وفرض السيادة الأجنبية عليها، وحرمانها من ممارسة حريتها وتدميرها[44]، فقد

40 – إدوارد سعيد2006، **الاستشراق**، ترجمة محمد عناني، تذييل طبعة 1995، دار رؤية، القاهرة، ص 5.

41 – جاك دريدا،2007، **أحادية الآخر اللغوية**، ترجمة: عمر مهيبل، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، ص55

42 – ديفيد كارتر، 2010، **النظرية الأدبية**، ترجمة: د. باسل المساله، ط1، دار التكوين، دمشق، سورية، ص:125

43 – طلال أسد.2021، ص 24.

44 – محمد احمد الطوير 1997، **تاريخ حركات التحرر من الاستعمار في العالم خلال العصر الحديث**، منشورات تأنيث، الرباط، ص13

شكلت الترجمة وسيلة رئيسة من وسائل الإخضاع والهيمنة. بل بدت، في أكثر الأوصاف راديكالية، بأنها نوع من الافتراس، حيث يمتص المترجم دم النص الأصلي لتقوية النص الهدف، أو **"أكل لحوم البشر"** بتعبير سانتوس سوسا[45]. حيث وظفتها القوى الكولونيالية، إبان الاحتلال وبعده، ليس للتواصل مع السكان المحليين فقط، ولكن لترسيخ التفوق العرقي والثقافي، والسيطرة على الأبدان والعقول. **"فالأمر لم يقتصر على احتياج الفاتحين الإمبراطوريين الأكيد إلى إيجاد طريقة فعالة للتواصل مع رعاياهم، بل كان عليهم أيضا أن يطوروا طرائق جديدة في إخضاعهم وتحويلهم إلى رعايا طيِّعين أو متعاونين"**[46]. فقد كشفت الباحثة الهندية تيجاسويني نيرانجانا أن الإدارة الاستعمارية الإنجليزية، أثناء احتلالها للهند، ووفق منطق انتقائي، استخدمت الترجمة في ترسيخ احتلالها وإضفاء الطابع المثالي على ما تمارسه من عنف، من خلال ترجمة القوانين الهندية إلى الإنجليزية، وتقديم صورة وهمية عن المحتل، باعتباره مجرد أداة إدارية بيد السكان الأصليين[47]. فالترجمة التي عرفت سابقا بأنها وسيلة التواصل والتعارف بين الثقافات، غدت في السياق الكولونيالي تلاعبا بالنص الأصلي من قبل مستقبليه، أو العكس. بل غدا وجود النص رهينا بترجمته، التي تعيد تقديمه للمتلقي المستعمَر. وهنا تدفع الكولونيالية بأن النص الأصلي يعتمد على الترجمة من أجل بقائه؛ فهي التي تحدد معناه وصفاته، أي أن معنى النص موجود في ترجمته، التي تعيد كتابته وبناء معناه. من هنا انتهت مهمة المؤلف وسلطته، وتربع المترجم مكانه. **"ففي الأعمال المهمة التي لم يحدد مترجمها لحظة إنتاجها،**

45 - Boaventura; 2011, p. 41.

46 – دوجلاس روبنسون،2006، **الترجمة والإمبراطورية**، ترجمة: ثائر ديب، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص 25

47 – نفسه، ص149

فإن الترجمة تشكل صفة بقائها"[48]. لذا اعتبرت الترجمة حياةً جديدةً للأصل، وربما أهم منه، بالرغم من الإنكار القانوني لموقعها[49].

وكما وظفت الكولونيالية الترجمة من أجل الهيمنة وفرض التمثل الغربي للتاريخ والوجود، فألغت الاختلاف، واعتمدت تنميط الصور والمعتقدات الغربية ونقلها للثقافات الأخرى، فقد وظفتها دراسات ما بعد الكولونيالية كاستراتيجية للمقاومة، حيث جعلت من الدفاع عن التعددية نقطة ارتكاز في مشروعها الذي تبلور في أنحاء متعددة من العالم الثالث، واستقلالية المترجم جوهرها[50]. إذ تفترض الترجمة، في صورتها الجديدة، تجاوز الاختلاف بين النص الأصل والنص الهدف، لأن الأصل هو المانح، ولكنه مُستقبل أيضًا، لأن الآخر مازال مستمرا في الوجود داخل الذات. والترجمة التي كانت آلية للإخضاع، غدت آلة للمقاومة: **"في يد مترجم ماهر، يمكن للترجمة أن تقدم هذا النوع من السردية المضادة الذي يفكك/ ينقض أنظمة المعنى الاستعمارية. ما يمكن لمثل هذه الترجمة أن تفعله هو اكتشاف أن ممارسات يومية غير ملحوظة، ومقبولة ظاهريًا كما هي، متورطة في المشروع الاستعماري"[51]**. ففي مجتمع تغلب عليه

48 - BENJAMIN, Walter. 1984 /1923; **La tasca del traductor**, en Art i Literatura, Antoni Pous (tr.), Vic, Eumo y Edipoies; p: 122

49 - Françoise Benhamou, Joëlle Farchy2014. Les **fondements théoriques du droit d'auteur** DANS : Droit d'auteur et copyright ; Collection Repères ; Éditeur La Découverte

في الصياغات القانونية للملكية الفكرية يقاس العمل الإبداعي على الأعمال المادية الأخرى، فيكون المؤلف هو المالك الطبيعي والوحيد لعمله. وفي حالة الترجمة يشترط في النص الجديد، إضافة إلى حصوله على إذن من صاحب الأصل، أن يكون مماثلا له حتى يستحق الوصف بكونه مترجما (ينظر: **تقرير المقررة الخاصة في مجال الحقوق الثقافية**، فريدة شهيد الدورة الثامنة والعشرون مجلس حقوق الإنسان البند 3 من جدول الأعمال تعزيز وحماية جميع حقوق الإنسان، المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بما في ذلك الحق في التنمية 24ديسمبر 2014)

50 - BASSNETT, Susan. 1993. **Comparative Literature: A Critical Introduction**, Oxford y Cambridge, Blackwell, 1993 ;p: 152

51 - Joshua M. Price ; **Whose America? Decolonial Translation by Frederick Douglass and Caetano Veloso** ; Territoires, histoires, mémoire; La traduction littéraire et le Canada;Volume 28, numéro 1-2, 2015, p. 65–89

الأمية تكون للكاتب/ المترجم سلطة اللغة، لأن الجميع بحاجة إلى خدماته، في التواصل الداخلي، أو مع الآخر. ومع الانقلاب الذي أحدثه الاستعمار في المفهوم والاستعمالات غدا الجهل بلغة المستعمِر وسيلة من وسائل الإخضاع، وغدت الترجمة هي أداة تنزيل رغبات السلطة وميولاتها. وانشغلت الإمبريالية، زيادة على بناء الواقع السياسي والعسكري، ببناء واقع نصي موجِّه من خلال تسمية أراض جديدة، وإحياء تواريخ معينة، وتسليط الضوء على هويات دون غيرها، وتحويلها إلى نوع استطرادي لممارسة السلطة. وقد بقي تأثير هذا الخطاب حتى بعد زوال الاحتلال السياسي حيث أعادت النخب المدنية إنتاجه[52].

لقد استطاع الاستعمار توظيف الترجمة في بناء مخيال جماعي وكوني يمنحه السيادة الدائمة على الواقع والذاكرة، لذا رام خطاب المقاومة تفكيك الخطاب الاستعماري ومن خلاله الأداة الترجمية، وتقديم رؤية مغايرة للترجمة كأداة للتواصل والتفاهم والتعددية الثقافية والهوياتية، وذلك من خلال السعي بواسطتها إلى التقليل، إلى أدنى حد ممكن، من العقبات التي تعترض التفاهم بين شعوب الجنوب التي تكافح النمذجة الكولونيالية[53]. لذا، ارتبطت الترجمة في تاريخ الصراع ضد الاستعمار بأدوار متعددة ومتنوعة: فمن جهة كانت في يد المستعمِر أداة للهيمنة والإخضاع، ومن جهة ثانية كانت وسيلة من وسائل المقاومة وفتح مسارات جديدة للتواصل الثقافي.

3.2 الترجمة وصناعة الهويات: الترجمة في تاريخ الاستعمار قضية هوياتية بالأساس، وفي سبيل ذلك اتخذت مسارين: (أ) ـــ مسار التأسيس الهوياتي، وفي مرحلة لاحقة (ب) ـــ مسار بناء هويات بديلة من خلال تشجيع الارتباط بالمركز الاستعماري من أجل الترقي، من خلال ترجمة الأدب الأوروبي إلى اللغات المحلية. فقد وظفت القوى الكولونيالية، إبان الاحتلال وبعده، الترجمة

52 – أنظر: فؤاد بوعلي(2015)، **الإبداعات المغربية باللغات الأجنبية بين سلطة اللغة وسلطة الهوية: قراءة تراتبية**، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي مجلد 20، عدد 80

53 – يحيى رمضان،2020، **الخيار النقض كولونيالي من فك الارتباط إلى إعادة الوجود**، ط1، شمس برينت، سلا المغرب، ص14

لترسيخ التفوق العرقي والثقافي، وصناعة مخيال هوياتي جديد. ففي التجربة البريطانية تعاملت الإدارة الكولونيالية بمنطق انتقائي مع مصادر المعرفة الهندية، حيث اقتصرت الترجمة والنقل إلى الإنجليزية على نصوص الأدب السنسكريتي المنتمية للقرن الثامن عشر، في حين تجاهلت أمهات العلوم الهندية، حتى لا تبرز قوة حضارة المستعمَر وأصالتها[54]. وقد **"وفرت الترجمات الأوروبية المشوهة للنصوص الهندية المعدة للجماهير الغربية جملة كبيرة من الصور الاستشراقية للنخبة الهندية المثقفة، والتي تكتشف ماضيها من خلال هذه الترجمات التي تسعى إلى تصوير ووصف الهندي كالآخر الغريب بالنسبة للبريطاني الراقي المتحضر. إن الترجمة كانت اليد اليمنى للسلطات الكولونيالية فقد كانت ضرورية في عمل الإدارة وتحقيق أهداف الحكم الكولونيالي"**[55]. وقد لاحظت نيرانجانا أنه في الفترة الاستعمارية المبكرة، القرن الثامن عشر، كان هناك قدر من الرومانسية التي تقدمها الترجمات عن الشرق، لكن في عشرينيات القرن التاسع عشر، ومع بروز شركة الهند الشرقية التي تحكمت في الاقتصاد الهندي، تغيرت صورة الهند، لتصبح مرتع البرابرة والهمج[56]. فحسب الحاجة تتحدد وظيفة الترجمة الكولونيالية. وتحفظ الذاكرة القريبة نماذج لحضور الترجمة في محاولة الإخضاع الهوياتي. حيث **"كانت الترجمة جزءا من مشروع التبادل الثقافي معادلة للتحويل والاستيعاب، ولا تزال، ليس لتحويل الشعوب الأصلية إلى المسيحية،**

54 – ذهب بعض الدارسين إلى أن اكتشاف اللغة السنسكريتية ومعه فصيلة اللغات الهندأوربية، الذي أدى إلى التطورات اللغوية اللاحقة، بظهور اللغويات المقارنة والتاريخية الممهدة للسانيات المعاصرة مع سوسير، ليست إلا كشفا كولونياليا يراد منه تأصيل المشترك الجامع بين الثقافتين الهندية والغربية لتبرير الوجود الإنجليزي في الهند (أنظر: الأوراغي، محمد2001، **الوسائط اللغوية ج2 اللسانيات النسبية والأنحاء النمطية**، ط1، دار الأمان، الرباط، ص 462).

55 – محمد ياسين بلقندوز ،2015، **النظرية ما بعد الكولونيالية في الأدب وعلاقتها بالترجمة النظرية ما بعد الكولونيالية، دراسة تحليلية ونقدية لكتاب الترجمة والإمبراطورية**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الترجمة، معهد الترجمة، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، ص 56

56 – روبنسون، 2006، ص. 14. أنظر: **حوارات في الترجمة : حوار مع تيجاسويني نيرانجانا**، من الإنكليزية إلى الكانادا ومن الكانادا إلى الإنكليزية : طريق تيجاسويني نيرانجانا المصور إلى الترجمة، حاورتها: تريشا غوبتا،17 مارس 2018، ترجمة أ.د. كاظم خلف 22-03-2019 العلي

http://www.alnoor.se/article.asp?id=350886

كما كان عليه الأمر في البدايات، ولكن لتحويل سكان الأرض جميعا واستيعابهم، ضمن منطق النيوليبرالية الوحشي الذي لا يترك مجالا لأي بديل آخر مختلف"[57]. فقد رصد فاينست رفاييل دور الترجمة في نقل المجتمعات الأصلية في الفلبين إبان الاحتلال الإسباني، حيث سمح الاختلاف اللغوي بين المستعمِر والمستعمَر، وعسرُ التواصل المباشر والتفاهم السريع، بتقديم تفسيرات خاصة للدين المسيحي وللنصوص الدينية وفق مقاصد الغازي. فالمصطلحات التي لم يجد لها الإسبان مقابلات في التاغالوغية، اللغة الأصلية للسكان، نقلت حرفيا، دلالة على أنها غير قادرة على التعبير عن الحقائق المسيحية. **"لأن الفاتحين والمفتوحين يتكلمون لغات مختلفة، وديانة الفاتحين لا تفسح المجال أمام الاستغلال الاقتصادي البسيط لأجساد المحليين، بل تتطلب هدايتهم"**[58]. فالترجمة في هذا السياق غدت آلية لنقل المجتمع المحلي نحو هويات جديدة، وبحكم الاختلاف اللغوي، فهي الوسيلة الوحيدة للتواصل والإخضاع في الآن نفسه. فالغاية ليست نقل المعارف بل صناعة هويات جديدة. ومن أجل ذلك خلقت تراتبية للغات المتداولة: حيث تتسيد اللاتينية على عرشها، باعتبارها لغة الكاثوليكية، تليها القشتالية لغة الإمبراطورية الإسبانية، لنصل إلى اللغة الأدنى في السلمية وهي التاغالوغية الغارقة في الوثنية. **"لقد جعلت الإمبراطورية اللغة تراتبية حيث لغة القوة الإمبراطورية في القمة ولغة المسودين المذلين المستعمرين في الأسفل"**[59]. وللخروج من هذه الحالة ينبغي تحقيق التحول الهوياتي الضروري من خلال تقريب اللغة الهدف من اللغة الأصل، للاقتراب من الرب.

وتعكس هذه التراتبية الهوياتية خيارا إيديولوجيا ملازما للترجمة الكولونيالية. ففي التجربة المغاربية، كان حضور الترجمة "مؤسِّسا" للصورة الهوياتية البديلة التي رامها الاستعمار منذ بدايته، ومن هنا نفهم العناية التي أولاها للفعل الترجمي وتكوين المترجمين. فمنذ نزول الجنود الأوائل، واحتلال

57 – روبنسون، 2006، ص 18

58 – نفسه، ص 124

59 – نفسه، ص 1

الجزائر في القرن التاسع عشر، اعتبرت الترجمة أداة التواصل الرئيسة مع السكان المحليين، وبين طرفين يفتقدان لغة مشتركة: **"كانت الترجمة وسيلة اتصال وتواصل بين الإدارة الاستعمارية والأهالي في الجزائر، ولكن أيضا في تونس عند فرض الحماية الفرنسية عليها العام 1881، وكذلك أثناء فرض الحماية على المغرب سنة 1912، لذا فقد أولت الإدارة الاستعمارية في هذه الأقطار المغاربية المحتلّة أهمية كبيرة للترجمة والمترجمين الذين كانوا في الغالب عسكريين"**[60]. ومن هنا بدأ الاهتمام بتكوين المترجمين المتخصصين في مختلف مجالات الحياة العسكرية والسياسية والعلمية، وفتح مسالك ومؤسسات للتكوين، لوعي السلطات الاستعمارية بدور الترجمة في التواصل مع الأهالي وفهم ذهنيتهم. فبمجرد دخول الجيش الفرنسي إلى المغرب سنة 1912 أمر المقيم العام الجنرال ليوطي بإنشاء **"المدرسة العليا للترجمة"**، حيث أوكلت لها مهام تخريج مترجمين وتراجم وسطاء بين الحكام والأهالي في المدن والأرياف[61]. وبما أن العربية كانت لغة الوثائق والمعارف، فقد كانت الترجمة في اتجاه واحد من اللغة الدنيا إلى لغة القوة، من خلال ترجمة النصوص العربية إلى الفرنسية مما مكن المحتل من **"ذخيرة هامة من الوثائق والمخطوطات التي انكبّ على ترجمتها، واعتمد عليها في صياغة أولى الكتب الاستشراقية حول الجزائر بالخصوص، والبلدان المغاربية الأخرى على وجه العموم"**[62]. لذا تلبست عملية الترجمة بلبوس علمي بحثي بغية الاقتراب من المجتمع المحلي واستكشاف خرائطه الهوياتية: **"وكان أب الاستشراق الأوربي سلفستر دي ساسي (تـ1836)، من أوائل المستشرقين الّذين اعتنوا بالجزائر من خلال ترجمته للمنشورات الأولى للحملة الفرنسيّة على الجزائر، وبرزوا في مجال الإثنوغرافيا والبحوث الأنثروبولوجيّة، الّتي عرفت ازدهارًا في**

60 – صورية مولوجي ڤروجي، **عن الأثر العلمي للمترجمين العسكريين في البلدان المغاربية المستعمرة: الجزائر نموذجا**، /http://journals.openedition.org/insaniyat, 2015

61 – القاسمي، علي (2010)، **الترجمة في الوطن العربي المغرب العربي نموذجا، دراسات في النظرية والتطبيق**، مكتبة لبنان ناشرون، ص. 29–30.

62 – نفسه ص. 29–30

هذه المرحلة، وعلى أساسه تمّ وضع خرائط إثنيّة وقَبَليّة للمجتمع الجزائري، ووضعوا خريطةً شاملةً للقبائل الجزائريّة سنة 1844م، ومن ضمن هذه الدّراسات نجد العادات والتّقاليد واللّهجات"[63]. وتوالت البعثات العلمية والدراسات المتناولة للمجتمع وطبقاته وفئاته واستكشاف مفاصله ونتوءاته التاريخية والقبلية. و**"نعتقد أنّ اللّهجات شكّلت معيارًا مهمًّا في تصنيف الخرائط الإثنوغرافيّة، ونشط في هذا المجال كبار المستشرقين الفرنسيّين"**[64]. ومن ثمة انشغل علماء الاستعمار بالبحث عن مناط التنوع اللساني والثقافي، ما دام التنوع في المنطقة لغويا وليس دينيا أو عرقيا، فانحصرت مجالات الاهتمام في اللهجات واللغات الوطنية العربيّة والبربريّة، والتّراث الشّعبي والمعارف التّقليديّة. **"فبعد أن حققت الحملة الفرنسية غايتها في الهيمنة على الجزائر، أصبحت فرنسا أكثر من أي وقت مضى بحاجة إلى "وسطاء" يساعدونها على التغلغل في أعماق المجتمع والإحاطة بأحواله وظروفه"**[65]. فكانت هذه الأبحاث هي الإطار المرجعي للسياسة الكولونيالية الرامية إلى صناعة واقع هوياتي جديد.

لكن التراتبية الكولونيالية بين الهويات واللغات ستترسخ مع الانتهاء من مرحلة التأسيس الهوياتي، أي النقل من العربية إلى الفرنسية، إلى مرحلة البناء الهوياتي، بانطلاق الترجمة من لغة القوة إلى اللغة المحلية. إذ نجد الحضور الفرنسي الموسوم بالقوة والافتراس اللغوي هو الميسم الرئيس، والذي أنتج طبقية هوياتية مجتمعية في الاستعمال والتداول حسب العلاقة مع لغة المستعمر. **"ونظـرا للمواقع التي تحتلها اللغة الفرنسية في المغرب، فهي لغة معترف بها باعتبارها لغة للخبز، أي لغة للترقية الاجتماعية: بدونها يصعب على المرء أن**

---

63 – حاج بنيرد، 2020، **جهود المستشرقين الفرنسيّين في دراسة اللّهجات الجزائريّة –مقاربة إثنوغرافيّة-، دراسات استشراقية**، العدد22 ، ص95

64 – نفسه ص99

65 – نفسه ص95

«**يشق طريقه» في المجتمع "**[66]. وينعكس الأمر على النخبة التي غدا الارتباط بلغة القوة محددا هوياتيا إذ: **"حين يكتب الكتاب ما بعد الكولونياليين يكون اختيار لغة الكتابة أمراً مشحوناً إلى حد بعيد. فهل ينبغي عليهم أن يكتبوا بلغة القوة، لغة المستعمر الأوربي الحديث، الإنجليزية أو الفرنسية؟ أو بلغة المستعمر القديم، الهندية أو العبرية؟ فكل من هذين الخيارين يزيد من فرص قراء الكاتب بين قراء يتعدون حلقة قرائه المحليين الصغيرة، وكل منهما يمكن أن يفضي أيضاً إلى اتهامات بالخيانة الثقافية"**[67]. وتطور الأمر حتى غدت هذه التراتبية جزءا من المخيال العام للمجتمع بعد أن انتهت الحاجة من الترجمة التي أدت دورها التاريخي في التحول الهوياتي، لتبدأ عملية صناعة الهويات البديلة من خلال ربط المجتمع المحلي بالمركز الفرنسي عبر تنشيط نقل الثقافة الغربية إلى اللغة العربية. **"ففي الترجمة بين المركز والأطراف نجد أولا أن الثقافة الخاضعة تترجم من الثقافة المهيمِنة أكثر بكثير مما تترجم هذه الأخيرة منها، وذلك يعني اتساع تمثيل الثقافة المهيمِنة في الثقافة الخاضعة، وضيق تمثيل هذه الأخيرة في نظيرتها"**[68]. وهو ما خلق نخبة مرتبطة بالثقافة الغربية بل ومنافحة عنها، وإن كانت هويتها مخدوشة، إلى حد الارتماء في حضنها كما فعل جاك دريدا: **"أنا أحادي اللغة، وأحاديتي اللغوية هذه كانت وستبقى بيتي، هكذا أحسها بل وهكذا أسكنها وتسكنني وهكذا ستبقى."**[69].

---

66 – جلبير غرانغيـوم،1995، **اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي**، ترجمة: محمد أسليم، مكناس، الفارابي للنشر، ص 152

67 – سامية روبنسون، 2006، ص187.

68 – ديب، ثائر، 2014، **الترجمة عبر تباينات القوة : اللغة والهُوية في عالم الترجمة اللامتكافئة**، في الترجمة وإشكالات المثاقفة، إعداد وتقديم، مجاب إمام محمد عبد العزيز، ط1، منتدى العلاقات العربية والدولية، الدوحة، ص 295

69 – دريدا، 2007، ص23. ترتبط الترجمة الكولونيالية بالسياسة اللغوية الاستعمارية بالمغرب العربي التي أسستها على ثنائيّة الاهتمام والتّدمير، حيث اهتم باللغة الفصحى واللّهجات دراسةً وتعليمًا، ومحاولة تدميرها في الاستعمال العام بإحلال الفرنسيّة وتعليمها للمجتمع؛ لترسيخ وجودهم فيه ==

3 – الترجمة ونقد التوظيف الصراعي للهوية

انشغلت الترجمة في صورتها الكولونيالية بالتحول الهوياتي وصناعة هويات جديدة فكان جواب خطاب ما بعد الكولونيالية هو فك الارتباط مع المركز. وسنعرض في هذا المحور لثلاثة مشاريع مقاوِمَة للمنحى الكولونيالي التي ستؤدي بنا إلى البحث عن الترجمة الإبداعية في بناء السلم الهوياتي.

1.3 – نقد التمركز العرقي للترجمة: أسس أنطوان بيرمان، أحد أهم نقاد الترجمة الغربيين، قراءته لإيديولوجية الترجمة، كما وظفتها الكتابات الغربية، على ما سماه بالتمركز العرقي، الذي يقصد به "اللجوء إلى الترجمة التي ترجع كل شيء إلى ثقافتها الخاصة، وإلى معاييرها وقيمها، وأن كل ما هو خارج عن هذه الثقافة: غريب أو سلبي، أو لا بأس أن نلحقه ونكيفه من أجل إثراء هذه الثقافة"[70]. **وإذا كان بعض الباحثين يميل إلى ربط التوجه النقدي لبيرمان بتجربته الشخصية والفكرية، التي تتمثل في نضاله ضد الاستعمار في طفولته، وتأثره الكبير بنقدية فوكو وتفكيكية ديريدا[71]، فإن أهمية أطروحاته تنبع من كونها قدمت نقدا من داخل الذات لمسار الهيمنة الغربية. إذ يقر، بدءا، بانزياح الكتابات الغربية عن المبادئ المؤسسة للترجمة: الانفتاح، والحوار واللاتمركز[72]. إذ لا يمكن تصور الترجمة خارج العلاقة مع الآخر، فهي واسطة معرفته واكتشافه، فمن خلال مقابلة الآخر نكتشف أنفسنا، وأن الآخر فينا يصبح في متناولنا، بل**

== (أبو القاسم سعد الله،1996، تاريخ الجزائر الثّقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ص 19). ومن أجل الوصول إلى هذه الغاية اشتغلوا في إطار الاثنوغرافيا بالخصائص الاثنية والعرقية للقبائل والمناطق. فكما فعل الإنجليز في الهند من خلال البحث عن المشترك مع السكان الأصليين، نشط الاستعمار الفرنسي في تشجيع الارتباط بين السكان الأصليين / البربر والغرب دينيا وهوياتيا كما عبر أحدهم: "**البربر كانوا ومازالوا مسيحيين، وإن دعاة المسيحية الذين بثتهم فرنسا بين القبائل البربرية، إنما هم وعاظ يذكرون إخوانهم البربر بدينهم القديم، لا دعاة لدين جديد أو معتقدات غربية**" (حاج بنيرد، 2020، ص95). والغاية الأمثل هي إدامة الوجود الفرنسي من خلال وجود هويته ولغته.

70 - Berman (1999); p29

71 - Dominique Rougé(2015): **Introduction à l'œuvre théorique d'Antoine Berman**, traductologue français Synergies Pologne n° 12 ; p. 11-17

72 - Berman,(1984). **L'épreuve de l'étranger**. Paris : Gallimard. p 16

هو المحدد لهويتنا، "إنه القوة الخفية لهويتنا"[73]، كما قالت جوليا كريستيفا. ومن خلال الترجمة يمكن للذات استيعاب تعدديتها والاقتراب مما يمتلكه الأجنبي أو الآخر[74]. فمن خلال قراءة الرومانسيين الألمان وترجمة لوثر للكتاب المقدس، أكد بيرمان على الدور النَّقْلي للترجمة دون تدخل من المترجِم أو لغته، أي نبذ أي سيادة خارجة على النص الأصلي. فوظيفة المترجم هي نقل مقاصد المصدر دون فرض الذات على المتلقي أو تمركز للذات الناقلة. فالترجمة الغربية في اعتقاده، منذ البدايات الأولى، كانت متمركزة على الذات من خلال التصرف في الأصول وإعادة صياغتها كما فعل شيشرون وجيروم، وهو ما يعتبر تحريفا عن هدفها الأصلي. لذا يدعو بيرمان إلى نقد القيم الأيديولوجية والأدبية التي تحرف الترجمة عن هدفها الخالص وتنكر غرابة العمل الأجنبي [75]. ولخص عملية التحريف في: العقلنة والتوضيح والإطالة والإهانة والابتذال، والإفقار النوعي والإفقار الكمي والتجانس وتدمير الإيقاعات، وتدمير الشبكات الدالة الضمنية، وتدمير المنهجيات النصية، وتدمير الشبكات اللغوية العامية، وتدمير التعابير، وإلغاء التراكيب اللغوية[76]. فكل هذه الآليات تتدخل في الأصل من أجل صناعة نص جديد عن طريق الترجمة. ويبدو أن غاية ليبرمان ليست مراجعة تاريخية لمسار الترجمة الغربية فحسب، بل بناء قواعد أخلاقية تؤطر عمل المترجم الذي تحول في الغرب إلى إيديولوجية تتصرف في النص، وتخلق نصوصا جديدة، ومعها هويات جديدة. أي أن الهدف هو تسييج النص الأصلي أخلاقيا، عبر معايير قيمية لتقييم الترجمات ونقدها[77]. إذ لا تكمن صعوبة الترجمة في النص أو امتلاك الأدوات الضرورية، بل في المترجم الخاضع لضغوط الواقع والأفكار التي تؤثر في عمله دون وعي منه. ويذكر بيرمان أنها ليست مشكلات تنتهي بإدراكنا لها ووعينا بها، وإنما هي أشبه بعادات اكتسبناها وعلينا أن نتخفف منها ونحاول

73 - Julia Kristeva(1988). **Etrangers à nous meme**, éd. Fayard, p.22

74 - Berman,(1984). p.104

75 - ibid. p17

76 - Berman(1999); p13

77 - Charles Le Blanc 2009, **Le complexe d'Hermès. Regards philosophiques sur la traduction**, p. 62

تنقية ترجماتنا منها. فغاية الترجمة أخلاقية لأنها ترغب في انفتاح الغريب على فضائه اللساني الخاص. ولا يعني هذا، أن الأمور تمت تاريخيا ودوما على هذا الشكل؛ بل على العكس، فإن الغاية التملكية والاستحواذية المميزة للغرب، غالبا ما عملت على خنق الميل الأخلاقي للترجمة[78].

2.4 الترجمة بين الثقافات، فك الارتباط مع الحداثة: لا يمكن فصل النقاش حول موقع الترجمة عن النقاش الحضاري بين الغرب الكولونيالي وشعوب الجنوب. إذ ترفض المركزية الغربية الاختلاف واستقلالية الثقافة المغلوبة، وتجـبرها على التبعية والإلحاق، وهذا لا يتعلق بالثقافة فقط، بل بالقيم الوجودية للعالم التي تغدو قيما كونية تفرض عبر وسائل الهيمنة المختلفة. لذا تأسس التيار النقض ـــــ كولونيالي باعتباره خيارا إبستيميا يفك الارتباط بأسس المفاهيم المعرفية الغربية ذاتها والمقصود "تحويل جغرافية وسياسة جسد المعرفة من أساسها في التاريخ الإمبريالي الغربي في القرون الخمسة الماضية إلى جغرافية وسياسة جسد الناس واللغات والأديان، والمفاهيم السياسية والاقتصادية، والذاتيات، إلخ، التي تعرضت للتمييز العنصري (أي حرمت من إنسانيتها)"[79]. **وتقوم الفكرة المؤسسة لهذا التيار، الذي تبلور في أمريكا اللاتينية، على أن الظاهرة الاستعمارية مستمرة في المفهوم من خلال الحداثة، أو ما سماه عالم الاجتماع البيروفي أنيبال كيخانو** بكولونيالية السلطة[80]، **حيث الاستعمار والحداثة، وجهان لعملة واحدة: "إذا كانت الحداثة لا يمكن أن توجد من دون كولونيالية، فلا يمكن أن تكون هناك حداثة عالمية من دون كولونيالية عالمية"**[81]. **فالكولونيالية في شكلها التقليدي المباشر، أو الرأسمالي المعاصر، قد أوجدت**

78 - Berman, (1984), p. 17

79 – والتر منيولو(2022)، **الخيار النقض – كولونيالي ومعنى الهوية في السياسة**، ترجمة : مليكة خندكي، في : يحيى رمضان وآخرون، **الخيار النقض كولونيالي من فك الارتباط إلى إعادة الوجود**، دار ركاز للنشر والتوزيع، ص221

80 – رمضان، 2020، ص 48

81 – نفسه ص50

أشكالا من الإدارة ارتكزت على التصنيف العرقي والهوياتي، مما أدى إلى الصراع القائم على أساس الهوية. أي أن النقاش الهوياتي، الذي تطور إلى الاحتراب، لم يكن أصيلا في شعوب الجنوب، بل هو جزء من البناء السلطوي للاستعمار والحداثة. ففكرة العرق، على سبيل المثال، التي تعتبر أحد أهم مكونات النقاش الهوياتي الحالي "هي من دون شك أداة الهيمنة الاجتماعية الأكثر فعالية التي اخترعت في الخمسمائة سنة الأخيرة"[82]، **قد برزت مع تشكل أمريكا، ومعها النظام الرأسمالي، لكنها فرضت لاحقا على سكان العالم في إطار التنميط الهوياتي الكوني. ومن خلال قراءة النقاش الهوياتي الذي عاشته، وتعيشه، بعض الدول حيث تطفو المشاكل العرقية كالولايات المتحدة الأمريكية، يؤكد كيخانو أن الباحثين لم يستطيعوا تجاوز النقاش حول العنصرية إلى مراجعة البعد الإيديولوجي لفكرة العرق ذاتها**[83]. "إن الأمر يتعلق ببناء إيديولوجي عار، ليس له حرفيا أية علاقة مع الهيكل البيولوجي للنوع الإنساني، وله بدلا من ذلك علاقة كاملة مع تاريخ علاقات السلطة في الرأسمالية العالمية، الاستعمارية/ الحديثة الأوروومركزية"[84]. **ويتأسس هذا التاريخ على أسطورة الترقي التي تنطلق من البدائية (التي تضم السود والهنود)، إلى الأكثر تحضرا (التي هي أوربا)، مرورا بالشرق (الهند والصين)**[85]. **بناء على ذلك فمن دون مغادرة سجن المركزية الأوربية ومفاهيمها لا يمكن التحرر من فكرة العرق والعنصرية وغيرهما من المفاهيم الهوياتية. والأفق المقترح هو البحث عن البدائل الواقعية التي تتجاوز الرؤى الغربية المتمركزة على الذات، ولم لا توظيف الترجمة في مناهضتها. ففي الآونة الأخيرة غدت الترجمة عنصرا مهما ومحوريا في مناهضة الهيمنة الغربية والنيوليبرالية. فمن خلال العلاقات العابرة للحدود بين الحركات المحلية**

82 – كيخانو (2022)، ماذا عن العرق؟، ص143

83 – نفسه، ص145

84 – نفسه، ص 146

85 – نفسه ص151

والشبكات التواصلية أصبحت الترجمة وسيلة التواصل الرئيسة بين فعاليات المقاومة. وقد "تكشف حركة العولمة المضادة للهيمنة عن زيادة وضوح وتنوع الممارسات الاجتماعية في أجزاء مختلفة من العالم: إنها كوكبة من الحركات المتنوعة للغاية.... يتطلب توضيح كل هذه الحركات المختلفة وربطها وإنشاء شبكات عبر الحدود جهد ترجمة هائل"[86]. **لأن ما أظهرته الحركات الاجتماعية التي انطلقت في سياتل في نوفمبر 1999، هو أن الاختلاف في التنظيمات الاجتماعية للشعوب شكلي، في حين تتماثل الأصول الفكرية والاجتماعية بينها. فالتنوع الثقافي خلق مستويات من التعددية في الممارسات والأهداف، لكن مع توافق في الأصول الاجتماعية المحلية: ففكرة المشاركة الموجودة في العديد من مدن أمريكا اللاتينية، تشبه التخطيط التشاركي للبانشايات في ولاية كيرالا والبنغال الغربية، وأشكال الإدارة الذاتية للشعوب الأصلية في أمريكا، وسكان البوادي من إفريقيا. فالرهان هو إعادة الاعتبار للقيم المحلية المتماثلة في مسار المقاومة وترسيخ السلم.**

وبحثا عن فك الارتباط مع النموذج الغربي اقترح العديد من الدارسين ما سمي نظرية **"إبستيمولوجيا الجنوب"** التي اعتبرت أهم إسهام لعلماء الاجتماع في أمريكا اللاتينية في السنوات العشرين الماضية[87]، وهي خيارات معرفية ومعيارية تسمح لنا بالتعلم من الجنوب المناهض للإمبريالية[88]، دون إطلاقية أو شمولية. وردا على إطلاقية الغرب يقترح المشروع النسبية الإجرائية من خلال **"إيكولوجيا المعرفة"** القائم على عدم وجود معرفة مطلقة أو جهل مطلق: **"كل جهل هو جهل بمعرفة معينة، وكل معرفة تنتصر على جهل**

86 - ibid

87 - BOAVENTURA DE SOUSA SANTOS (2003), **LA CAÍDA DEL ANGELUS NOVUS: ENSAYOS PARA UNA NUEVA TEORÍA SOCIAL Y UNA NUEVA PRÁCTICA POLÍTICA** , COLECCIÓN EN CLAVE DE SUR Editor: César A. Rodríguez ; Bogotá, Colombia,. p18.

88 - De Sousa Santos; Boaventura(2011), **Epistémologies du Sud** ,tr de l'anglais par: Magali Watteau, Etudes rurales ; n°187. http://journals.openedition.org/etudesrurales/

معين"[89]. والاعتراف بنسبية الثقافات لا يعني بالضرورة تبني النسبية كموقف فلسفي[90]. لأن الغاية هي تيسير التواصل بين الشعوب، والاستفادة من كل الثقافات دون تمييز، مما يثري الطرق المختلفة من التفكير. وعملية التنسيب التي تحفظ للاختلاف قدسيته تفرض **"الترجمة بين الثقافات"** كأساس للانتقال من الذات نحو الآخر والتي: **"تُفهم على أنها مسار لخلق وضوح متبادل بين التجارب المختلفة للعالم، سواء كانت متاحة أو ممكنة... يتم التعامل مع تجارب العالم، في أوقات مختلفة في عمل الترجمة، إما ككل أو كأجزاء، تمامًا مثل الحقائق التي تفلت من هذه الكل أو هذه الأجزاء"**[91]. فعمل الترجمة في هذا المشروع هو عمل مقاومة واقتراح بدائل معرفية وحضارية، دون نفي لدور أي جماعة في الحضارة الإنسانية، خاصة الجماعات التي تعرضت للقمع الثقافي والمعرفي. إذ **"يحاول عمل الترجمة التقاط علاقة الهيمنة بين التجارب المختلفة والكشف عن ما تحتويه هذه التجارب (خاصة تجارب الضحايا) خارج هذه العلاقة. في هذه الحركة المزدوجة، تظهر علاقات الوضوح المتبادل، والتي يجب ألا تصل إلى حد "أكل لحوم البشر" المتبادل"**[92].

وأهمية هذا النموذج أنه لا يتوقف عند الاقتراحات النظرية للترجمة، بل يتجاوزها إلى الممارسات والسلوكات العملية التي تبرز تقاربا في الاهتمامات بين الثقافات، وتماثلا في المفاهيم الموظفة، بالرغم من اختلاف السياقات. ويقترح علينا سانتوس تأمل التقارب ـــــ على سبيل المثال ـــــ بين المفهوم الغربي لحقوق الإنسان، ومفهوم الأمة الإسلامي، ومفهوم الدراما الهندوسي، وترجمة المفاهيم المختلفة للحياة الإنتاجية من خلال مقارنة مفهوم التنمية الرأسمالي بمفاهيم سواديشي Swadeshi التي اقترحها غاندي، وسوماك كاوازي Sumak Kawsayالتي اقترحها الهنود الأمريكيون. فالرؤية التأويلية التي يقترحها علينا

89 - ibid
90 - ibid
91 - ibid
92 - ibid

سانتوس، ومعه رواد النقضـ كولونيالي، تنطلق من أن جميع الثقافات غير مكتملة، وبالتالي يمكن إثراؤها من خلال الحوار والتواصل، وهذا موقع الترجمة والنقل. فالرؤية الشمولية التي بنتها الكونية الغربية تسقط مع التنسيب والاقتناع باستحالة الاكتمال الثقافي. **"إن الشعور بالنقص وعدم الاكتمال هو الدافع لعمل الترجمة، والتي لكي تؤتي نتائجها يجب أن تكون ملتقى دوافع متقاطعة ومتجذرة في ثقافات مختلفة"**[93]. لكن الأهم في هذا المشروع هو البحث عن الأدوار الإجرائية للترجمة في مسار مقاومة الحداثة الغربية. وينطلق سوسا من مثال حي نعايشه في مجتمعات الجنوب: فالتعايش بين الطب الحديث والطب التقليدي يبرز أن فعل الترجمة يجب أن يهتم في الوقت نفسه بالمعرفة النظرية والسلوكات الناشئة عنها. المقصود هنا أن الترجمة ليست خطابا نظريا فحسب، بل هي سلوك عملي تترجم إليه هذه المعارف. ويتم التمييز بين المستويين من خلال زاوية النظر.

وخلاصة القول، إذا كانت دراسات ما بعد الاستعمار قد كشفت سبل توظيف الترجمة من أجل تأبيد الهيمنة، فإن إيبستمولوجيا الجنوب عملت على نقض هذا الخيار الاستعماري، وفتح حوار مع الآخر، وفك الارتباط عن أصوله الفكرية: الحداثة، وفق منطق هوياتي جديد عبر أداة الترجمة.

3.2 الترجمة بين الاختلاف والإلحاق، الحاجة إلى التعدد الهوياتي: **تتفق جل المشاريع النقدية للمسار المؤدلج للترجمة الغربية في استعادة أصلها المؤسس: الاختلاف.** "إن الترجمة بما هي رحلة نحو المختلف، وتوق إلى التعرف على الآخر، تطرح إشكالية جوهرية متعلقة بتاريخ الأفكار، وتتمثل في مصطلح أنتروبولوجي معاصر يسمى الاختلاف، فلا يمكن للترجمة أن تؤدي رسالتها، إلا إذا أقرت الاختلاف وسايرته"[94]. **فالاقتناع بدور الترجمة في تجسير العلاقة بين**

93 - ibid

94 – سلمى محمد عبد الله باحشوان ،2022، **الترجمة والاختلاف الثقافي في الأدبيات العربية**، مجلة تجسير، المجلد الرابع، العدد 2، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية وتنشرها دار نشر جامعة قطر، ص13.

المختلِفين يجعل التفكير فيها تفكيرا في الذات وعلاقتها مع الآخر الحقيقي أو الافتراضي. حيث أسست المركزية الغربية لمسار القضاء على الهويات الخاصة عبر ما يسميه ميتشونيك بالإلحاق، الذي "ينتمي في أكثر أشكاله حدة إلى: الإمبريالية الثقافية"[95]، **والذي يفضي إلى التنميط الثقافي والهوياتي. وقد كانت الترجمة على الدوام جزءا لا يتجزأ من منظومة الإلحاق العقدي والاجتماعي والسياسي كما يبدو من الحاجة التبشيرية[96]، لكنها تأخذ شكلا أوسع حين تجعل النقل مكثفا وباتجاه واحد: من النص المصدر عنوان القوة والهيمنة إلى النص الهدف فضاء الاستيعاب والتلقي، وهو ما يخلق اختلالا في توازن القوى الثقافية التي أشار إليها جاكومون تحت عنوان "ترجمات غير متناسبة"[97]، ويقصد بذلك أن ثقافات الجنوب المسيطر عليها من ثقافات الشمال المهيمِنة تترجم أكثر بكثير مما تترجم هذه الأخيرة من الأولى. بل يمكن ملاحظة الهيمنة التي تمارسها اللغة الإنجليزية، من غياب التناسب بين الترجمة إليها ومنها، ليس في مقابل لغات الجنوب فقط، بل حتى في علاقتها باللغات الكولونيالية الأخرى، مما يمنحها امتيازات السيادة عالميا، وفي الوقت نفسه توجيه العالم نحو الأحادية الهوياتية والقيمية[98]. لذا عدت الإنجليزية عنوان الهيمنة ونفي الاختلاف عبر العديد من الآليات الإجرائية التي تتدرج من الاستغلال، إلى التغلغل، فالتجزئة، ثم التهميش[99]. وفي كل هذه الأحوال، تستنسخ علاقة الهيمنة بين الجماعات العلاقة الأبوية في الأسرة:** "وسوف نرى أن المستعمرين الأوربيين قد أفادوا إلى أقصى الحدود من هذا القياس على الأطفال والراشدين في محاولاتهم أن يشرحوا لأنفسهم ولرعاياهم

95 – ماثيو غيدير. (2011) **مدخل إلى علم الترجمة**، ترجمة أد. أحمد طجو، النشر العلمي والمطابع، الرياض، ص 94.

96 - George Steiner (1978) : **Après Babel une poétique du dire et de la traduction**, Albin Michel, pp. 31 - 44.

97 – روبنسون، 67 –68

98 – نقلا عن: روبرت فليبسون،2007، **الهيمنة اللغوية**، ترجمة سعد بن هادي الحشاش، ط1، جامعة الملك سعود للنشر العلمي، ص 16

99 – نفسه، ص78

كيف (أ) يبقى المحليون أطفالا بالمقارنة مع حكامهم الأوربيين، و(ب) ضرورة فرض نظام تعليمي بما فيه الترجمة على المحليين للأخذ بيدهم من حالتهم الطفولية إلى حالة أوربية من الرشد أو البلوغ، أي إلى حالة من التنظيم الذاتي القائمة على استدخال السلطة الأوربية"[100]. **وإذا كانت بعض اللغات الاستعمارية مثل الإسبانية والفرنسية، بدأت تنافح عن الاختلاف والتعددية، فذلك لعدم قدرتها على الصمود أمام زحف الإنجليزية. وهذا هو الدافع في أن التعددية اللغوية، ومعها الترجمة، كانت جوهر المشروع الأوروبي منذ البداية، حتى قال إمبرتو إيكو: "إن لغة أوروبا هي الترجمة"[101]، ليس لاختلاف اللغات، وإنما خوفا من انقراضها. فأصبح خصم الاختلاف والتعددية هو اللغة الإنجليزية، المدعومة من طرف كيانات مؤسسية، والتي تدفع بالعالم نحو التوحد autisme العلمي والثقافي[102]، مما سيلغي الحاجة للترجمة التي تقوم على أساس الاختلاف أو التميز بتعبير عبد السلام بنعبد العلي[103]**. فنحن نترجم لأننا مختلفين. وهو الشكل الثاني، المناقض للإلحاق، الذي يسميه ميتشونيك الإزاحة عن المركز، وهي علاقة نصية بين نصين في لغتين وثقافتين مختلفتين[104]. **فالعديد من الأسس الواقعية، تجعل التنميط / الإلحاق مستحيلا وتفرض التواصل والاختلاف. فإخفاقات الترجمة الآلية المتاحة عبر الأنترنت، وفشلها في تنميط كل المفاهيم باللغة الإنجليزية، كما تزعم باربرا كاسين، تفرض حماية التعدد اللغوي والرهان عليه[105]. كما أن تطور العلوم الإنسانية والدقيقة، كما يقول العالم**

---

100 – روبنسون، ص39

101 – عبد السلام بنعبد العالي، 2020، **الترجمة جسرا لبناء المؤتلف الإنساني**، مجلة التفاهم، المجلد 18، العدد 67، ص 339

102 - Calvet, L.-J; **La traduction au filtre des traductions**, Hermès; no 49, 2007. https://www.cairn.info/revue-hermes-la-revue-2007-3-page-45.htm

103 – عبد السلام بنعبد العلي، 2005، **ضد الراهن**، دار توبقال للنشر، ص 14

104 – غيدير. (2011)، ص 94

105 - Prado, D. **La traduction automatisée : le cas des langues romanes**, Hermès no 56, 2010. P 96

الفيزيائي مارك ليفي لوبلوندMarc Lévy-Leblond ، ودخول العديد من الشعوب في مسار النهضة العلمية، يجعل من الضروري أن تكون هذه العلوم متعددة اللغات وأن تعزز الترجمة بجميع أشكالها[106]. ففي عالم يتحول مركز ثقله نحو مناطق جغرافية أخرى، أصبحت الترجمة ضرورة حضارية ووجودية. كما أن العولمة، بلغتها الإنجليزية، وبالرغم من رؤيتها التنميطية تطلب مزيدًا من الاهتمام بعمليات الوساطة ومشاكل التحويل، خاصة ما يتعلق بالمفاهيم الجوالة والتفاعل الثقافي. هنا، تصبح الترجمة، من ناحية، شرطًا لـلتبادل العالمي، ومن ناحية أخرى، وسيلة لإبراز الاختلافات الثقافية واختلالات القوة وفرص الحركة. فالاختلاف حقيقة وجودية والترجمة آلته.

4 – الترجمة الإبداعية في خدمة السلم الهوياتي:

أبرزنا في المحاور السابقة بأن الترجمة لم تكن مجرد آلية تقنية لنقل المعاني والألفاظ، كما ورد في التعاريف اللغوية، بل كانت على الدوام آلية إيديولوجية بيد الكولونيالية، توظفها في بناء الهويات الجديدة وصياغة الإطار المرجعي للاستعمار وسياساته الاقتصادية والاجتماعية. فكانت نتائج هذا المسار هو الاحتراب الهوياتي الذي تعيشه العديد من المجتمعات التي عانت من الاحتلال، ومازالت تعاني من تبعاته الهوياتية. فهل هذا يعني التخلي عن الترجمة باعتبارها أداة للاحتلال والاحتراب؟ هل هذا يعني الحنين إلى زمن ما قبل الترجمة؟.

يبدو أن الانتقادات التي وجهها نظار الدراسات الثقافية، قد وُجِّهت للتوظيف الإيديولوجي للترجمة، الذي جعل منها أداة للصراع، وغدا دورهم هو تخليصها من هذه الرؤية المركزية. إذ "إن المنظرين ما بعد الكولونياليين الذين يتوقون إلى الحالة ما قبل الكولونيالية ويتمنون لو أن بمقدورهم إعادة عقارب الساعة إلى الزمن قبل أن يحط المستعمرون الأجانب رحالهم، إنما ينزعون إلى سب الأمبراطورية واعتبار الترجمة أمرا سلبيا على وجه الحصر، بوصفها أداة

106 - Leclerc-Olive, M., **Crise financière et espace public : traduire le langage de l'aléatoire** , Hermès no 56, 2010.

للإمبراطورية"[107]. **ولا تختلف غاية الترجمة الإبداعية، كما نتصورها، واقتبسنا عناصرها الأولية من كتابات طه عبد الرحمان وسوسا وغيرهما، عن التصورات التي وضعتها مشاريع المقاومة ما بعد الكولونيالية، والتي تقوم على استعادة الأصل الوجودي للترجمة المتمثل في التفاعل الثقافي بين الجماعات وإحياء القدرة الإبداعية لدى المترجم. وبالرغم من التسميات المختلفة، فجل مشاريع المقاومة الفكرية، التي أشرنا إلى بعضها، تقوم على نبذ مركزية الغرب الذي جعل من الترجمة أداة إيديولوجية للهيمنة، ومن الهوية خطابا للاحتراب. إذ كانت الترجمة والهوية على الدوام أداتان محوريتان من أدوات الهيمنة الكولونيالية، ومنتوجان من إبداع الحداثة الغربية بامتياز. فالأولى وجهت نحو التنميط والمركزية، والأخيرة وجهت نحو الصراع والاحتراب.**

1.4 – خطاب السلم الهوياتي: **يعتقد كثير من الدارسين بأن خطاب الهوية وتداعياته كان جزءا من تَشَكُّل الجماعة الإنسانية منذ الأزل، لكن تحولها إلى خطاب قلق ارتبط بالانعطافات التاريخية التي عرفتها الدولة الحديثة.** "فكلما تصاعدت حالات القلق في الواقع بدأ البحث في مقومات الانتماء وعلل الوجود، من خلال استحداث جماعات "افتراضية" استنادا إلى آليات واقعية"[108]. **مما يعني أن تطور النقاش حول الهوية ومفرداتها ليس خاصا بشعب أو قوم، أو حالة خاصة بالمنطقة العربية بعد فشل الدولة الوطنية كما يعتقد البعض[109]، بل هي وليدة الانعطافات الكبرى التي عرفتها الدول الحديثة. وبعبارة أوضح: النقاش الهوياتي هو الوليد الطبيعي للدولة الحديثة وقيمها الليبرالية من خلال ما تسميه هاليبرن** "ترسخ الفردانية"[110]. **فالذي أعطى**

---

107 روبنسون، ص 126

108 – فؤاد بوعلي وآخرون،2022، **تدبير السلم السلم الهوياتي في عالم المسلمين**، ط1، مركز الحكماء لبحوث السلام، الرباط، المغرب، ص41

109 – عبد الغني عماد،2017، **سوسيولوجيا الهوية**، مركز دراسات الوحدة العربية، ص13

110 - Halpern, Catherine (2004). **Faut-il en finir avec l'identité?** in Sciences Humaines. No 151, Auxerre, France.p.13

للمفهوم وجوده الإشكالي الذي وصل حد الاحتراب، والصراع على الذاكرة والانتماء، هو الحداثة بقيمها الذاتية، وظهور الدولة الحديثة التي احتكرت الهوية حتى غدت شأنا مؤسساتيا وقضية سياسية[111]، وهو ما لم يطرح في المجتمعات التقليدية. "الهوية صيرورة ذاتية للحداثة ومرتبطة تاريخياً بها. لم يكن الإنسان المندمج في مجتمع تقليدي يطرح مشاكل الهوية كما نفعل نحن اليوم. رغم أنه عملياً كان يعيش فردانيتة"[112]. **لذا تبقى الهوية حاملة معها نتوءات النشأة التي تتجلى في العلمنة والإعلاء من شأن الفرد ضد الجماعة: إذ** "لم نعد في عصر الجماهير وإنما في عصر الأفراد" **كما يصدح معلوف[113].**

وينضاف في دول العالم الثالث، أو دول الجنوب، عامل آخر ينبغي استحضاره في النقاش الهوياتي ويتعلق بعملية التحديث القسري وفرض النموذج الغربي للحداثة والهيمنة الرأسمالية على القيم والفضاء العام. إذ "قد لا يكون ممكنا تجريد البناء الامبريالي والعنصري للهوية في العالم الحديث في ظل اقتصاد رأسمالي من مظهره الطبيعي الذي يبدو عليه. فالهويات التي أنشأتها الخطابات الأوروبية الحديثة كانت عنصرية (أي المصفوفة العنصرية الكلونيالية) وبطريركية"[114]. **فمفاهيم اللغة والعرق والنوع هي عناصر الهوية البارزة التي تثار في النقاش المعاصر، لكنها في التوظيف الهيمني تمت "عَنْصَرَتُها":** "وتعني العَنصرة أن هناك خطابا معينا، وإثنية معينة تعتبر نفسها بهذا الخطاب مالكة لسلطة تصنيف المجموعات الإثنية "[115]. **وكانت عملية التصنيف هذه مقدمة مرجعية للصراعات الهوياتية التي تعيشها دول الجنوب أو التي خضعت للمد**

---

111 – عبد الغني عماد، ص147

112 - Ibid p14

113 – معلوف، أمين (1999) **الهويات القاتلة: قراءات في الانتماء والعولمة**، ترجمة نبيل محسن. دمشق: دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، ص 100

114 – والتر منيولو، **الخيار النقض – كولونيالي ومعنى الهوية في السياسة**، ترجمة : مليكة خندكي، في : الخيار النقض كولونيالي من فك الارتباط إلى إعادة الوجود، ص 220

115 – والتر منيولو، ص 219

الكولونيالي. فالحروب المشتعلة في دول الجنوب، أو التي عاشت المرحلة الاستعمارية، تثبت أنها جزء من بناء كولونيالي ممتد عبر الزمان وإن انحصر في المكان. ولمواجهة هذه الحروب ينبغي بناء مشروع للسلم الهوياتي ينطلق من تفكيك الخطاب الاستعماري وآلياته الوظيفية، وتوظيف الخصوصيات المحلية في فهم النزاعات وتحليلها كعنصر مما يطلق عليه السلم المحلي الذي يركز على الدور الحاسم للسياق الثقافي في الصراع وبناء الأمن والسلام[116]. ومقصودنا بالسِّلم الهُوِيَّاتي هو: "تحصين هوية الجماعة من كل ما من شأنه أن يهددها، أو يخل بمبادئ العيش المشترك بين أفرادها"[117].

وكما كانت الترجمة من أهم أدوات الاحتراب الهوياتي فإن وجودها أساسي في بناء السلم الهوياتي من خلال عناصر ثلاثة:

أ –نقد المركزية الغربية للمعرفة واستعادة الإبداعية

ب – العودة إلى أصل وجود فعل الترجمة المتمثل في الاختلاف والتواصل

ج – بناء نموذج مرجعي للحوار بين الثقافات يقوم على تنسيب المعرفة وتعدديتها

2.4 – الترجمة: الإبداعية والتواصلية: تقوم الترجمة التي تبلورت في كتابات المناهضين للمركزية الغربية على أساسين متلازمين، حللنا سياقهما سابقا:

أ – الأساس الإبداعي، الذي يعني استعادة الذات مبادرة الإبداع في مواجهة الهيمنة الفكرية والإيديولوجية الغربية،

ب – الأساس التواصلي، من خلال استعادة دورها الأنطولوجي التواصلي بين الثقافات.

---

116 – فائز، عبد الحميد وآخرون (2022)، **السلم المحلي: مقاربات متقاطعة**، ط1، مركز الحكماء لبحوث السلام، الرباط، المغرب، ص13

117 – فؤاد بوعلي وآخرون، 2022، ص 44

ولعل ما يطرح بحدة في الحالة الراهنة ليس ضرورة الترجمة بقدر ما هو حول جدواها والحاجة إليها {يحتاج إعادة صياغة}. فنحن أمام حالتين تقاومان جدوائية النقل: التنميط الهوياتي الغربي (خاصة الأنجلوسكسوني) والاكتفاء الحضاري للغات المهيمِنة. ففي عالم "كوزموبوليتاني/ أممي" يغدو الانتماء الثقافي موضع تساؤل، والتعددية خطابا نظريا وليس واقعيا، والأحادية هي دين العصر. ومن ثمة، فإن مسار التنميط الهوياتي الذي راهنت عليه لغات القوة، خاصة مع عولمة القيم والأذواق[118]، يعيد النظر في حقيقة الاختلاف وجوهريته. وإذا كان البعض يرجع فكرة الأممية أو الكونية إلى ما قبل الزمن الاستعماري، إلى الأدبيات اليونانية، وبالضبط حين الحديث عن الأبعاد العالمية للوجود الإنساني عند ديوجين الذي تحدث عن المواطن في العالم، أو الفيلسوف الرواقي زينو الذي زعم أن جميع الشعوب تحمل في داخلها الحقيقة الإلهية وأن الجميع كانوا قادرين على استخدام العقل الإلهي[119]، فإن منطق الوجود الكوني للحظة الرأسمالية، يختلف عن كل الرؤى السابقة، حين يجعل جوهره قائما على الهوية الإنسانية الواحدة والأخلاق الكونية [120]. ومن ثمة، فالإبداعية تقوم على الاختلاف واستعادة الجوهر الوجودي للترجمة التي كانت على الدوام أصلا ضروريا من أصول التلاقح البشري والتواصل بين الحضارات بل والتأثير فيما بينها. فالاهتمام بالهوية داخل الترجمة هو جزء من الاهتمام بالعلاقة مع الآخر ومن خلال اللغة بالأساس: **بين الهوية والترجمة اللغة**. لذا كان توظيفهما الكولونيالي متماثلا. فإضافة إلى أن اللغة هي مكون من مكونات الهوية نفسها، فقد أصبح كل نص ينتجه الآخر مهما كان موضوعه، لا بد أن يخضع لترجمة معينة حسب الحاجة إلى ذلك. ومن ثمة كانت الترجمة على الدوام، كما يبرزه التاريخ المحلي للشعوب، أداة للتأثير وصناعة التغيير الثقافي. فقد شكلت، على

118 – بنعبد العلي، 2005، ص 14

119 - Michael Cronin(2006); **Translation and Identity** ; Library of Congress Cataloging in Publication; p7

120 - Ibid ; p 23

سبيل المثال، ترجمة الكتاب المقدس البوذي من السنسكريتية إلى الصينية نواة تأسيس الفكر الصيني، لأن البوذية دخلت الصين من خلال الترجمة قبل دخولها في صراع مع الكونفوشيوسية والطاوية. ومع وصول أعداد من المبشرين المسيحيين من الغرب منذ أواخر القرن السادس عشر فصاعدًا، كانت الترجمة إلى الصينية وسيلتهم للتأثير في النخبة الإدارية الصينية بهدف التحول الديني في نهاية المطاف. ومن ثمة فإن **"المترجم لا يسدي خدمة لأمته فحسب، وإنما حتى للأُمم التي تتكلم اللغات التي ترجم أعمالها؛ فقد يحدث أن تمتص أُمة من الأمم رحيق عمل من الأعمال وتستنفذ قواه، فلا يبقى مجال للتمتع بذلك العمل ولا للاستفادة منه والارتواء من معينه. وهذا يهم الألمان الذين سرعان ما يلتهمون ما يعرض عليهم من أعمال، فيقضون عليها ويذيقونها شتى محن التقليد والمحاكاة. لذا فلا غرابة أن تبدو لهم إبداعاتهم الخاصة وقد انتعشت واسترجعت حياتها بفعل ترجمة جيّدة"**[121]. **فالترجمة تمنح النص حياة جديدة قد تفضل الأصل في ذيوعه وشهرته ويغدو الفرع أهم من الأصل "فترجمة التشيكي كونديرا هي التي جعلته أديبا عالميا (...) وكتب في لوموند سنة 1993 أنه قرر ألا يعتبر الصيغة الفرنسية لأعماله ترجمة، بل نصه هو، ويمكن نقل نصوصه عن الفرنسية أو التشيكية، ولو فضل الفرنسية. وهنا يصبح حديث "الأصل" كلاما فارغا. وكذلك بورخيس كان اكتشافا فرنسيا، وكافكا، التشيكي"**[122]. بل إن اللغة بأكملها قد تكون نتاجا للترجمة والنقل، مثل ما قيل عن الألمانية الحديثة التي ظهرت للوجود مع ترجمة للإنجيل على يد مارتن لوثر. لذا فالترجمة ليست قناعة ذاتية أو اختيارا فرديا، بل هي حاجة حضارية في الأساس. يقول زوهار: **"ليس في وسع أي ناظر في تاريخ أدب من الآداب أن يتجنب الاعتراف بأن تأثير الترجمات حقيقة بالغة الأهمية، وكذلك دور هذه**

121 – بنعبد العلي، 2005، 341

122 – بنعبد العلي، 2023، **الترجمة والتأويل**، محاضرة، 25 أبريل 2023، الهيئة الأكاديمية العليا للترجمة، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط

الترجمات في السياق التزامني والتاريخي لبعض أنواع الأدب"[123]. لكن الذي يحدد فعل الترجمة هو الوضعية التاريخية. فالآداب الناشئة، مثل التشيكية والفنلندية خلال القرن 19، والعربية خلال عصر النهضة، تترجم أكثر في سياق الإحياء اللغوي، لاحتياجها لمواكبة التطورات العلمية والمعرفية، لكن حين تنتفي الحاجة الحضارية تقل الترجمة. ويقدم زوهار مثالا من الصين التي لم تترجم خلال قرون إلا القليل من النصوص بحكم الانغلاق السياسي، لكن الآن هناك انفجار في الترجمات مرتبط بالانفتاح على الثقافات الغربية[124]. والأمر نفسه يصدق على الإنجليزية، التي تناقصت الترجمة إليها مع اكتفائها الذاتي وتناقص الحاجة إلى الاطلاع على النصوص الأجنبية، وغدا مسار النقل أحادي الوجهة: **"فعندما تقوم الترجمة بنقل مفاهيم ثقافة من الثقافات وعلومها وتقنيّاتها إلى ثقافة أخرى فإنها تهيئ الأرضية لتلاقح الثقافة المتلقية بغيرها ومن ثم نموها وازدهارها وغناها. ولذلك يلاحظ الباحثون تناسباً طردياً بين التقدم الحضاري وكمية الترجمة. فالبلدان التي تترجم أكثر هي التي تحقق تقدّما أكبر، وأن أغنى عصور الفكر هي تلك التي تزدهر فيها الترجمة وتتوسع. وأن اللغة العالمية هي ليست تلك اللغة التي يتكلّمها أكبر عدد من الناس، بل هي تلك اللغة التي تُرجم إليها أكبر عدد من الأعمال من مختلف اللغات"**[125]. فمن أهم المبادئ المؤسسة للوجود الإنساني أن الثقافات مقدر لها أن تترجم إلى بعضها البعض، ومن خلال هذه العلاقة التواصلية يمكنها التعايش، بل التأثير المتبادل بينها، والتعارف المفضي إلى السلم والتسامح. إذن، لا يُنظر إلى الترجمة بين الثقافات على أنها ظاهرة عرضية أو حديثة أو خاصة بمجال ثقافي دون آخر، بل هي قديمة قدم الوجود الإنساني فيما اصطلح عليه بما بعد بابل، وشاملة لكل

123 – سوزان باسنت 2009: **الثقافة والترجمة**، ترجمة: مرزاق بطاش، معالم، المجلد 2009، العدد 1 (30 سبتمبر/ أيلول)، المجلس الأعلى للغة العربية. ص19

124 – نفسه ص20

125 – علي القاسمي، 2008، **علم المصطلح ؛ أسسه النظرية وتطبيقاته العملية**، مكتبة لبنان ناشرون، ص 178

الثقافات والمجالات. وهذا المبدأ يجعلنا نقتنع بأن التطور الحضاري مرتبط بالترجمة، ولا يمكن أن يتحقق خارج هذه العلاقة الثقافية أو من خلال الانعزال داخل قوقعة الذات. بهذا المعنى تغدو الترجمة عنوان التقدم والتطور، لكنها هي عتبته وليست ملازمة له. بمعنى أن النقل يكون مقدمة للتطور والانفتاح وليس ملتصقا به على الدوام. فهل هذا يعني أن الترجمة تفقد دورها بعد التطور؟

يبدو أن قدر البشرية هو الترجمة، لأن أدوارها تتغير حسب اللحظة التاريخية لكنها تظل تحتفظ بالهدفين الرئيسين: معرفة الآخر عن طريق نقل فكره إلينا، وتسليط الضوء على الآخر لنتعرّف عليه. ولا يتوقف عند التأثير في الثقافة المنقول إليها بل حتى في الثقافة المنقول منها، خاصة حين فقدان النص الأصلي، لتغدو حياته باللغة التي ترجم إليها. **"فملحمة كلكامش الشهيرة كُتبت أصلاً باللغة السومرية، ولكن علماء الآثار لم يعثروا على نصوصها الأصلية حتى اليوم، وإنما عثروا عليها مترجمة إلى اللغة الأكدية، وبعض اللغات العروبية (السامية) القديمة، ولهذا فإنها تُرجمت لنا عبر اللغة الأكدية"**[126].

3.4 الترجمة الإبداعية والسلم الهوياتي: يقوم السلم الهوياتي على عنصرين أساسيين: التعدد الداخلي والاعتراف بالاختلاف.

أ ـــ يبدو التعدد الهوياتي أمرا واقعيا يصعب القفز عليه، لكن توظيفه من طرف الكولونيالية منحه أدوارا في التجزئة الاجتماعية والسياسية. فالتجانس الهوياتي داخل الجماعة لا يتم دون معرفة أسباب الصراع واستيعاب علاقة ذلك بالمنظومة الفكرية الغربية. لذا نعتقد أن الترجمة الإبداعية يمكنها أن تؤسس لمنطق جديد من الاشتغال على الهويات المتعددة والتفاعل بين الجماعات دون توظيف للاختلافات. ففي الترجمة الكولونيالية يتم التركيز على التعدد الهوياتي من أجل إدامة الهيمنة وصناعة هويات بديلة، لكن الترجمة الإبداعية أسلوب

126 – علي القاسمي، 2008، **دور الترجمة في الحوار الثقافي من إدراك الذات إلى معرفة الآخر**، العرب الأسبوعي، السبت 2008/8/2م.

جديد في التعامل مع النصوص في جوهرها وحالتها دون تدخل هيمني، مما يعني الاعتراف بالاختلاف. فقد جعلتنا الهوية وخطابها القلق أمام حالات الصراع الدائم، يقول المسدي: **"إن الصراع على الأرض والصراع على الثروة والصراع على الماء كلها مطايا للصراع على السيادة وعلى المجد وكلها صراعات بادية للعيان، لكن الصراع الأدق والأعمق والأبقى وربما الأعنف إنما هو صراع الهويات"**[127]. وقد كانت الترجمة بوابة العنف الهوياتي من خلال ترسيمه واقعيا، ورسم الخرائط الإثنية، والتركيز على الاختلافات المجتمعية والثقافية من أجل تسييد الفكرة الغربية عن الذات والآخر. وأهم مداخل الإبداعية جعل الترجمة استئنافا للقول في المعارف والمفاهيم واستعادة أدوارها الأصلية التي تجعلها قناة تواصل وتفاعل بين الثقافات، وآلة من آليات السلم المجتمعي: **"ففي حالة السلم تسعى الجماعات لمعرفة الآخر ومقارنته بالذات، والإفادة مما لديه من معارف وعلوم وتقنيات، وهنا تقوم الترجمة بنقل المفاهيم والأفكار من ثقافة إلى أخرى، كما أسلفنا. وفي الحالة الثانية، حالة النزاع والصراع، تتصاعد الحاجة إلى الحوار والتفاهم من أجل التعايش بسلام. ويكون الحوار، الذي هو نقيض الحرب، وسيلة الخروج من المأزق. والحوار بحاجة إلى الترجمة ليتم التواصل والتفاهم بين المتحاورين الذين هم نتاج سياقات ثقافية واجتماعية وسياسية مختلفة"**[128]. فالتعامل مع النصوص والمفاهيم يتم من خلال منظار الذات وتاريخها وسياقاتها التداولية لتلائم خصوصيتها المعرفية والحضارية. وتجتهد في نقل ما تثبت لديها موافقته لضوابط المجال التداولي المنقول إليه متوسلة في ذلك بأدوات التمييز والتقويم؛ لأن العبرة هنا ليست بالحكاية عن الغير، وإنما بتمكين الذات من الممارسة الفكرية **كما يقترح المشروع الطاهوي**. هنا تغدو الترجمة مجرد وسيلة وليست غاية في حد ذاتها. وهنا يمكن للمترجم التصرف بالتأويل

---

127 – عبد السلام المسدي 2013، **اللغة والهوية في الوطن العربي**، ط3. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. ص 305.

128 – علي القاسمي،2008

والتحويل والحذف والتغطية على النص المراد ترجمته، دون تقيد باعتبارات الترجمة الحرفية إذا كانت لا تلائم الأصول **"العقدية والمعرفية واللغوية"** في الثقافة الناقلة. فالغاية هي استئناف القول في المعارف والمفاهيم وفق رؤية تحفظ للذات قدرتها الإبداعية وليس النقل فقط. لأن الترجمة بداية القول وليست غايته.

ب ــ وبما أن الترجمة هي بوابة معرفة الآخر، سواء الواقعي أو المفترض، فإنها غدت ضرورة لبنائه من جديد. وهذا البناء لا يتم دون تحريرها من أصلها الإيديولوجي/ الفكراني، لتغدو أسلوبا في بناء الذات والتعارف الحضاري والهوياتي. فهي في حد ذاتها كشف عن الحاجة إلى الآخر وبتعبير ريكور **"هجوم على تقديس اللغة الأم وهشاشتها الهوياتية"**[129]. فالترجمة إذن ليست مجرد فعل لغوي فقط إنما هي فعل ثقافي وحضاري يعمل على نقل المعرفة كما يعمل تماما على إنقاذ الهوية الثقافية من التهميش والضياع. لذا فيمكنها أن تساهم في تطوير اللغة الأم واستمرار نموها وصقلها وتغذية جذورها، والحد من الاعتماد على اللغات الأجنبية كجسر للوصول إلى العلم والمعرفة[130]. ونقدا للرؤية المركزية الغربية، فمن مظان الإبداعية استعادة الأصل الوجودي للترجمة: التواصل والتعارف والفهم المتبادل بين الجماعات الإنسانية دون تمييز أو استعلاء. فالترجمة بوابة الكرامة الإنسانية التي تعزز المشترك ولا تطابق بين الهويات. **"فعمل الترجمة هنا وهو يحتفل بالتنوع يحتفل به لا باعتباره عاملا من عوامل التفتت والعزلة ولكن بوصفه شرطا للتشارك والتضامن"**[131]. أي باعتبارها أداة للاعتراف المتبادل بين الشعوب والجماعات. يقول أنطوان برمان: **"إن جوهر الترجمة هو الانفتاح والحوار والتلاقح والتفتح، ووجودها رهين بتواصلها"**[132]. وحتى يكون هذا التفاعل مع الآخر فاعلاً ومؤثراً ينبغي معرفة الذات كمعرفتنا للآخر، والترجمة تقوم بهذا الدور من خلال تعريفنا بما يكون عند الطرفين، وهي

129 – بول ريكور، **عن الترجمة**، ترجمة حسين خمري، ط 1، منشورات الاختلاف، ص 16

130 – العباس، سليمان، 2000، **الترجمة نافذتنا على العالم**، جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن، ص:5

131 – يحيى رمضان، 2020، ص 15

132 - Berman, (1984). P. 16

تعمل على أن ندرك ذاتنا عن طريق إدراك الآخر لنا، ونقل تصورات الآخر عنا إلينا. **"وبهذا تكون "الترجمة" -بصرف النظر عن تصورنا التفصيلي لها- نشاطاً إنسانياً "أمْثَلِيًّا" يحيل جوهره إلى تجربة التواصل بين الأمم والشعوب، مما يسمح بالقول عن الترجمة: إنها عنصر مقوم في التجربة الإنسانية لا يتطرق الشك إلى قيمته حتى لو افترضنا أن المستقبل أو الآخر يتقن اللغة التي كتب بها النص؛ لأن المستقبل سيظل في تعامله مع النص الذي ينتمي إلى ثقافة مختلفة: قارئاً أو مؤوِّلاً أو مترجماً، حتى ولو قرأ النص بلغته الأصلية"**[133]. فجوهر الترجمة الاختلاف وتجسير الهويات، لأنها في جوهرها تولدت عن الاختلاف، وفي الوقت نفسه ضمانة للحفاظ عليه. فالاختلاف هو عامل لإغناء الثقافات وتطويرها وإخراجها من حالة الجمود والانغلاق. لكن الترجمة الإبداعية لا تقضي على الاختلاف، ولا تلغيه، بل هي تربط بين المختلفين فتحول القرب والبعد إلى مجرد مسافات[134]. فالاعتراف الضمني بوجود الآخر دليل على قدرتنا على بناء فضاء مشترك للتواصل والسلم بين الهويات المتناحرة. وهذا هو دور الترجمة في صورتها الإبداعية **"إذ لم يعد هناك وجود للكتابة أحادية اللغة، فنحن ملزمون بأخذ خيالات اللغات الأخرى في الاعتبار"**[135].

خاتمة:

في الختام، إذا كان التناول اللغوي للترجمة قد ركز على الجانب الآلي التقني للنقل بين اللغات المختلفة، فإن هذا لم يخف البعد الإيديولوجي الذي جعل منها أداة للتوجيه والتحريف والتشويش خاصة من طرف المركزية الغربية وتمثلها الكولونيالي. لذا نعتقد أن الأدوار التي منحت للترجمة من طرف الغرب

133 – يوسف سلامة،1999، **ما الترجمة؟ الترجمة بين النقل والتأويل : في التعريفات والعناصر**، مجلة الآداب، ع47، ص 45

134 – عبد السلام بنعبد العلي،2020، **الترجمة جسرا لبناء المؤتلف الإنساني**، مجلة التفاهم، المجلد 18، العدد 67 (31 يناير/ كانون الثاني)، سلطنة عمان، ص 348

135 - Glisssant, É(1996), **Introduction à une poétique du divers**, Paris, Gallimard, P 91

في صورته الكولونيالية، كما أبرزت الدراسات بعد الكولونيالية، أو الحداثية، كما أظهرت إيبستمولوجيا الجنوب، قد حصرتها في صناعة الهويات البديلة وتشريع الاحتراب بين الإثنيات والطوائف، من أجل شرعنة الاستعمار وتأبيده. لذا قامت الترجمة في صورتها الإبداعية، وفي بناء السلم الهوياتي، على تحرير المعرفة من هيمنة وسطوة المركزية الغربية، واستعادة أصل فعل الترجمة المتمثل في التواصل والتعارف وصياغة نموذج تعددي للثقافة يُنَسِّب المعرفة. ومن خلال هذا التصور النظري الذي متحنا أسسه من نقاشات طه عبد الرحمان، معضدة بآراء العديد من الباحثين المنتمين إلى أدبيات الدراسات الثقافية، نعتقد بأننا استطعنا أن نقدم نموذجا تفسيريا يمكننا من المساهمة في مواجهة حالات الاحتراب القائمة على أساس الهوية، وجعل الترجمة جزءا من الحل الأمثل الذي يبحث عن المشترك الإنساني. فإذا كان المشترك بين الاصطلاحين، الترجمة والهوية، أنهما كان على الدوام أداتان محوريتان من أدوات الهيمنة الكولونيالية، فإن الربط الإبداعي والتواصلي بينهما سيعيدهما إلى طبيعتهما الحضارية الأول: التعارف والحوار بين الثقافات والحضارات، والتفاعل بين الجماعات الإنسانية.

المصادر والمراجع:

- **العربية**

الإبراهيمي، خولة طالب (2007)، **الجزائريون والمسألة اللغوية**، ترجمة: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر

أبو القاسم، سعد الله (1996)، **تاريخ الجزائر الثّقافي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت

أسد، طلال(2021)، **ترجمات علمانية: الأمة – الدولة والذات الحديثة والعقل**، ترجمة: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر

أسد، طلال (2017)، جي**نالوجيا الدين، الضبط وأسباب القوة في المسيحيّة والإسلام**. ترجمة وتحقيق محمد عصفور، مشير عون، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا

ألبير، أمبارو أورتادو(2007)، **الترجمة ونظرياتها مدخل الي علم الترجمة**، ترجمة: علي إبراهيم المنوفي، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة

الأوراغي، محمد(2002)، **التعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات؛ 36، الرباط

الأوراغي، محمد(2001)، **الوسائط اللغوية، ج2 : اللسانيات النسبية والأنحاء النمطية**، ط1، دار الأمان، الرباط

إيكو، أومبرتو (2012)، **أن نقول الشيء نفسه تقريبا**، ترجمة أحمد الصمعي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت

باحشوان، سلمى محمد عبد الله(2022)، **الترجمة والاختلاف الثقافي في الأدبيات العربية**، مجلة تجسير، المجلد الرابع، العدد 2 ،مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، دار نشر جامعة قطر

باسنت، سوزان(2009)، **الثقافة والترجمة**، ترجمة: مرزاق بطاش، معالم، المجلد، العدد 1 (30 سبتمبر/ أيلول 2009)، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر

البحراوي، حسن2015))، **مأوى الغريب**، دراسات في شعرية الترجمة، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة

برمان، أنطوان (2010)، **الترجمة والحرف أو مقام البعد**، ترجمة وتقديم عز الدين الخطابي، مراجعة د. جورج كتورة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت

بلحبيب، رشيد(2012)، **الهويات اللغوية في المغرب من التعايش إلى التصادم**، مؤتمر اللغة والهوية في الوطن العربي، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، قطر

بلعقروز، عبدالرزاق(2009)، **تحولات الفكر الفلسفي المعاصر أسئلة المفهوم والمعنى والتواصل**، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف

بلقندوز، محمد ياسين(2015)، **النظرية ما بعد الكولونيالية في الأدب وعلاقتها بالترجمة النظرية ما بعد الكولونيالية، دراسة تحليلية ونقدية لكتاب الترجمة والإمبراطورية**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الترجمة، معهد الترجمة، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر

بنعبد العالي، عبد السلام(2020)، **الترجمة جسرا لبناء المؤتلف الإنساني**، مجلة التفاهم، المجلد 18، العدد 67 (31 يناير/ كانون الثاني 2020)

بنعبد العالي، عبد السلام(2005)، **ضد الراهن**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء

بنعبد العالي، عبد السلام(2020)، **الترجمة جسرا لبناء المؤتلف الإنساني**، مجلة التفاهم، المجلد 18، العدد 67 (31 يناير/ كانون الثاني)، سلطنة عمان

بنعبد العلي، (2023)، **الترجمة والتأويل**، محاضرة، 25 أبريل 2023، الهيئة الأكاديمية العليا للترجمة، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط

بنيرد، حاج(2020)، **جهود المستشرقين الفرنسيّين في دراسة اللّهجات الجزائريّة - مقاربة إثنوغرافيّة-**، **دراسات استشراقية**، العدد، 22 (30 إبريل/ نيسان 2020)، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العراق

بوعلي، فؤاد (2013)، **الترجمة عند طه عبد الرحمان: محاولة في التوصيف**، في كتاب: **فكر الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمان** (كتاب جماعي) منشورات مطبعة المعارف البيضاء

بوعلي، فؤاد (2015)، **الإبداعات المغربية باللغات الأجنبية بين سلطة اللغة وسلطة الهوية: قراءة راتبية**، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي مجلد 20، عدد 80

بوعلي، فؤاد وآخرون (2022)، **تدبير السلم السلم الهوياتي في عالم المسلمين، ط1**، مركز الحكماء لبحوث السلام، الرباط، المغرب

بوعيطة، سعيد (2022)، **دور الترجمة والتعريب في التفاعل الثقافي والحضاري**، مجلة رواق ميسلون للدارسات، مؤسسة ميسلون للثقافة والترجمة والنشر، ع5، باريس

الجابري، محمد عابد(2023)، **تكوين العقل العربي**، ط16، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،

جيل، دانييل (2009)، **الترجمة، فهمها وتعلمها**، ترجمة محمد أحمد طجو، ط1، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية

دريدا، جاك (2007)، **أحادية الآخر اللغوية**، ترجمة: عمر مهيبل، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف

ديب، ثائر(2014)، **الترجمة عبر تباينات القوة: اللغة والهُوية في عالم الترجمة اللامتكافئة**، في الترجمة وإشكالات المثاقفة، ط 1، منتدى العلاقات الدولية والعربية، الدوحة.

رحيمي، محمد (يوليو 2021) الترجمة والتصرف (دراسة في أيديولوجية الترجمة)، مجلة الآداب واللغات، المجلد 9، العدد1

رمضان، يحيى (2020)، **الخيار النقض كولونيالي من فك الارتباط إلى إعادة الوجود**، ط1، شمس برينت، سلا، المغرب

رمضان، يحيى، وآخرون (2022)، **الخيار النقض: كولونيالي؛ من الحداثة إلى الحداثة العابرة ومن الأحادية الكونية إلى تعدد العوالم والثقافات (ترجمات)**، دار ركاز للنشر والتوزيع، الأردن.

روبنسون، دوجلاس (2006)، **الترجمة والإمبراطورية**، ترجمة: ثائر ديب، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

روجر، بيل (2021)، **الترجمة وعملياتها النظرية والتطبيق**، ترجمة محمد حمدي، مكتبة العبيكان، الرياض.

ريكور، بول (2008)، **عن الترجمة**، ترجمة حسين خمري، ط 1، منشورات الاختلاف، الرباط.

سعيد، إدوارد (2006)، **الاستشراق**، ترجمة محمد عناني، دار رؤية، القاهرة.

سلامة، يوسف(1999)، **ما الترجمة؟ : الترجمة بين النقل والتأويل : في التعريفات والعناصر**، مجلة الآداب، ع47، بيروت.

شتاينر، جورج(2021)، **حاولت أن أكون ساعي بريد جيد**، حوار، ترجمة الحسن مصباح، مركز معارف للدراسات والأبحاث.

شهيد، فريدة (2014)، **تقرير المقررة الخاصة في مجال الحقوق الثقافية، الدورة الثامنة والعشرون مجلس حقوق الإنسان البند 3 من جدول الأعمال تعزيز وحماية جميع حقوق الإنسان، المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية**، 24 ديسمبر 2014

الطوير، محمد امحمد (1997)، تاريخ حركات التحرر من الاستعمار في العالم خلال العصر الحديث، منشورات تأنيث، الرباط

العباس، سليمان (2000)، **الترجمة نافذتنا على العالم**، جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن

عبد الرحمن، طه(1995) **فقه الفلسفة: الفلسفة والترجمة**، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء

عبد الرحمن، طه(1995)، **فقه الفلسفة، القول الفلسفي كتاب المفهوم والتأثيل**، ط1 المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء

عبد الرحمن، طه (2013)، **الحوار أفقا للفكر**، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت،

عماد، عبد الغني(2017)، **سوسيولوجيا الهوية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت

غرانغيـوم، جلبير(1995) **اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي**، ترجمة: محمد أسليم، الفارابي للنشر، مكناس

غيدير، ماثيو. (2011)، **مدخل إلى علم الترجمة**، ترجمة أد. أحمد طجو، النشر العلمي والمطابع، الرياض

غينتسلر، إدوين(2009)، **في نظرية الترجمة: اتجاهات الترجمة المعاصرة**، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت

ڤروجي، صورية مولوجي(2015)، **عن الأثر العلمي للمترجمين العسكريين في البلدان المغاربية المستعمرة: الجزائر نموذجا**،

http://journals.openedition.org/insaniyat/

فليبسون، روبرت(2007)، **الهيمنة اللغوية، ترجمة سعد بن هادي الحشاش**، ط1 جامعة الملك سعود للنشر العلمي، الرياض

القاسمي، علي (2010)، **الترجمة في الوطن العربي (المغرب العربي نموذجا)**، دراسات في النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون

القاسمي، علي(2008)، **علم المصطلح؛ أسسه النظرية وتطبيقاته العملية**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت

القاسمي، علي(2008)، **دور الترجمة في الحوار الثقافي من إدراك الذات إلى معرفة الآخر**، العرب الأسبوعي، 2008/8/2م

كارتر، ديفيد(2010)، **النظرية الأدبية**، ترجمة: د. باسل المساله،ط1، دار التكوين، دمشق، سورية

كالفى، لويس جان(2008)، **حرب اللغات والسياسات اللغوية**، ترجمة حسن حمزة، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت

كيخانو، أنيبال (2022)، **ماذا عن العرق؟**، ترجمة: يحيى رمضان، في : يحيى رمضان وآخرون، **الخيار النقض كولونيالي من فك الارتباط إلى إعادة الوجود**، دار ركاز للنشر والتوزيع، الأردن

المسدي، عبد السلام(2013)، **اللغة والهوية في الوطن العربي**، ط3، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة

معلوف، أمين (1999) **الهويات القاتلة: قراءات في الانتماء والعولمة**، ترجمة نبيل محسن. دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق

منيولو، والتر(2022)، **الخيار النقض – كولونيالي ومعنى الهوية في السياسة**، ترجمة : مليكة خندكي، في : **الخيار النقض : كولونيالي ؛ من الحداثة إلى الحداثة العابرة ومن الأحادية الكونية إلى تعدد العوالم والثقافات (ترجمات)**، دار ركاز للنشر والتوزيع، الأردن

نورد، كريستيان(2015)، **الترجمة بوصفها نشاطا هادفا : مداخل نظرية مشروحة**، ترجمة وتقديم : أحمد علي، مراجعة: محمد عناني، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة

نيرانجانا، تيجاسويني(2018)، **حوارات في الترجمة : حوار مع تيجاسويني نيرانجانا**، تيجاسويني نيرانجانا: من الإنكليزية إلى الكانادا ومن الكانادا إلى الإنكليزية : طريق تبجاسويني نيرانجانا المصور إلى الترجمة، حاورتها: تريشا غوبتا، ترجمة أ.د. كاظم خلف العلي 22-03-2019

http://www.alnoor.se/article.asp?id=350886

هيدجر، مارتن (2003)، **كتابات أساسية**، ج 2، ترجمة إسماعيل المصدق، ط1، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة

- **الأجنبية**

Albir, Amparo Hurtado (1990), **La notion de fidélité en traduction**; Didier Eruditions, Paris

Arduini ; Stefano (2016) ; **TRADUCCIÓN E IDEOLOGÍA; ACTIO NOVA:** REVISTA DE TEORÍA DE LA LITERATURA Y LITERATURA COMPARADA; Università degli Studi di Urbino, Italia

Asad, Talal(2009) ; **Is Critique Secular? Blasphemy, Injury, and Free Speech** ; Distributed by University of California Press Berkeley, Los Angeles, London

BASSNETT, Susan (1993). **Comparative Literature: A Critical Introduction**, Oxford y Cambridge, Blackwell

Benhamou Françoise, Joëlle Farchy(2014). **Les fondements théoriques du droit d'auteur** DANS : Droit d'auteur et copyright ; Collection : Repères Éditeur : La Découverte

BENJAMIN, Walter. 1984 /1923; **La tasca del traductor**, en Art i Literatura, Antoni Pous (tr.), Vic, Eumo y Edipoies

BERMAN. Antoine (1984). **L'épreuve de l'étranger**. Paris : Gallimard

BERMAN. Antoine(1999), **la traduction et la lettre ou l'auberge du lointain**. Seuil. Paris.

Calvet, L.-J(2007); **La traduction au filtre des traductions**, Hermès; no 49,.

Cronin; Michael(2006); **Translation and Identity** ;Library of Congress Cataloging in Publication

De Sousa Santos; Boaventura(2003), **LA CAÍDA DEL ANGELUS NOVUS: ENSAYOS PARA UNA NUEVA TEORÍA SOCIAL Y UNA NUEVA PRÁCTICA POLÍTICA** , COLECCIÓN EN CLAVE DE SUR Editor: César A. Rodríguez ; Bogotá, Colombia

De Sousa Santos; Boaventura(2011), **Epistemologies du Sud** ,tr de l'anglais par: Magali Watteau, Etudes rurales ;n°187.

Fawcett, Peter (1998); **Ideology and Translation**, en Mona Baker (ed.): Routledge Encyclopedia of Translation Studies, London - New York, Routledge

Glisssant, É.(1996), **Introduction à une poétique du divers**, Paris, Gallimard

Halpern, Catherine (2004). **Faut-il en finir avec l'identité?,** in Sciences Humaines. No 151, Auxerre, France.

HATIM, B. et MASON, I.(1997); **Translator as Communicator**. Londres et New York : Routledge

Jakobson ; Roman (1959/2000); **On Linguistic Aspects of Translation** ; Havard studies in comparative 2 ; literature ; vol 23 ; no 1.

Joshua M. Price(2015) ; **Whose America? Decolonial Translation by Frederick Douglass and Caetano Veloso ;** Territoires, histoires, mémoire; La traduction littéraire et le Canada; Volume 28, numéro 1-2

Kristeva; Julia. (1988) **Etrangers à nous meme**, éd. Fayard,

Le Blanc; Charles (2009), **Le complexe d'Hermès**. Regards philosophiques sur la traduction

Leclerc-Olive, M(2010); **Crise financière et espace public**; traduire le langage de l'aléatoire , Hermès no 56

Lefever. Andre, (1985). **Why Waste Our Time on Rewrites? The Trouble with Interpretation and the Role of Rewriting in an Alternative Paradigm,** The Manipulation of Literature, Studies in Literary Translation, London, Croom Helm

Lefever. Andre, (1992), **Translation, Rewriting, and the Manilulation of Literary Fame,** London: Routledge ;Les Presses de l'Université d'Ottawa, coll. « Regards sur la traduction », Ottawa

MUNDAY.J(2009). **The Routledge Compassion to Translation Studies.** London

Nadine Ly (1987); **Introduction de "LA TRADUCTION (Actes du XXIIIe Congrès de la Société des Hispanistes français (Caen,13-15 mars 1987)"** Published by CENTRE DE RECHERCHES EN LANGUES

Prado, D(2010). **La traduction automatisée : le cas des langues romanes,** Hermès no 56.

Rougé; Dominique(2015**); Introduction à l'œuvre théorique d'Antoine Berman,** traductologue français Synergies Pologne n° 12 -

Steiner ; George (1978) : **Après Babel une poétique du dire et de la traduction,** Trad. de l'anglais par Lucienne Lotringer; Albin Michel Voloshinov, Valentin N.(1976): **Marxismo e filosofia del linguaggio**, Bari, Dedalo.